سؤالَك على شَاشَةِ القَمَر

soalak@zahraun.com

الشَّيخ عَبْد الحَلِيم الغزِّيْ

الحلقة الخامسة و العشرون ٢٠١٧/٣/٢٣م

*** *** ***

- **الْمُقدِّم:** مرحباً بكم مشاهدينا ومتابعينا أينما كُنتم، مشاهدي قناة القمر الفضائيَّة ومتابعي برنامج (سؤالك على شاشة القمر)، في البداية دعوني أعتذر نيابةً عن أسرة وكادر هذا البرنامج للتأخير الَّذي حصل، كان هناك عطلٌ بسيط في غرفة الـــ Control Room، تجاوزناه، ولكن الآن نحنُ بين يديكم، وبين هذه فقرات هذا البرنامج إن شاء الله، نعتذر على هذا التأخير البسيط، مستمرّون معكم في هذا البرنامج بثَّاً مباشراً عِبر شاشة قناة القمر الفضائيَّة، و(سؤالك على شاشة القمر)، في البداية أُرحّب بِسماحة الشّيخ الغزِّي حتَّى ننطلق بفقرات هذه الحلقة، الحلقة ٢٥ لهذا البرنامج، سلامُ عليكم سماحةَ الشّيخ.
- **سَمَاحَة الشَّيخ الأُسْتَاذْ عَبْد الحَلِيم الغِزِّي:** عليكم السَّلام ورحمة الله يا مُحَمَّد.
- **الْمُقدِّم:** فقراتنا منوّعة لهذه الليلة، لكن قبل أن ننطلق بالفاصل الأساسي لهذا البرنامج أوجّه من أسرة وكادر قناة القمر الفضائيَّة، أوجّه تعزية خاصَّة لعائلة المرحوم وخادم الحُسين محمَّد حمزة الكربلائي الذي في مثل هذا اليوم وافاه الأجل في مدينة كربلاء، أبو منتظر العزيز، وخادم المنبر الحسيني الكربلائي، تغمَّدهُ اللهُ برحمته في فسيح جنّاته، إن شاء الله أيضاً سوف أسلّط بعض الضوء عليه في خلال هذا البرنامج، نلتقيكم بعد هذا الفاصل السريع ورحلات هذا البرنامج.
- **سَمَاحَة الشَّيخ الأُسْتَاذْ عَبْد الحَلِيم الغِزِّي:**

تحيَّةٌ زهرائيَّةٌ لأخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي مِمَّن يتابعون هذا البرنامج، الحلقةُ الخامسةُ والعشرون من (سؤالك على شاشة القمر)، تحيَّةٌ لكُلّ الَّذين يتابعوننا عِبر شاشة تلفزيون القمر أو عِبر الشَّبكةِ العنكبوتيَّة.

نبدأُ بقراءة الرَّسائل:

أوَّل رسالةٍ مثلما وعدتُ في الحلقةِ الماضية، رسالةٌ من مجموعةٍ من عوائل في لندن همُّها هو نفسُهُ، لذا جمعناها في رسالة واحدة، الرِّسالةُ هذه من مجموعةٍ من العوائل الكريمة في مدينة لندن، تحيَّاتي لهم جميعاً للكبارِ والصغار، تشتملُ على بعضٍ من الأسئلة، السّؤال الأوَّل، سأقرأ الأسئلة مثلما وردت:

السّؤال الأوَّل: هل صحيحٌ أنَّهُ يوجد رواية لأهل البيت عليهم السَّلام تقول: (إنَّ النِّساء في البيوت مثلُ الثعبان في آخر الزَّمان)، هل هذا الكلام صحيح؟ وممكن شرح أكثر؟

نصٌّ بهذه الألفاظ-اعتماداً على الذاكرة-لا يخطرُ في بالي أنَّ حديثاً بهذه الألفاظ ورد في كتبنا الحديثيَّةِ، على الأقلّ المعروفة، بهذه الألفاظ لا أتذكَّر في الحقيقة، ولم تسنح لي الفرصة أن أراجع المصادر عموماً كي أتأكَّد بالضبط بدرجة ١٠٠%، لكنَّني لا أتذكَّر ولا أحفظ حديثاً بهذا النَّص، ولا أعتقد أنَّ حديثاً بهذا النَّص وبهذه الألفاظ قد ورد من أنَّ النِّساء في البيوت مثلُ الثعبان في آخر الزَّمان، حتَّى هذا التركيب اللغويّ هو تركيب ركيك أساساً، ربَّما الَّذي كتب السّؤال يقصد المعنى والمضمون، في الحقيقةِ لا أعرفُ حديثاً بهذه الألفاظ أو بهذا المضمون في كتبنا الحديثيَّةِ المعروفة ورد عن أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وحتَّى لو أنَّني أفترض أنَّ هناك حديثاً بهذا اللفظ، توجد عندنا أحاديث كثيرة منها أحاديث جاءت بلسانِ ذمِّ النِّساء، ومنها أحاديث جاءت بلسانِ ذمِّ الرِّجال ومنها أحاديث جاءت بلسانِ ذمِّ الشَّباب، ومنها، ومنها، هذهِ الأحاديث بغضّ النَّظر عن هذا الحديث الَّذي لم يَرد في كُتبنا الحديثيَّة المعروفة، هذهِ الأحاديث لم تَرد مثلاً في ذمّ المرأةِ بما هي مرأة أو في ذَمِّ الرَّجلِ بما هو رجل، أو في ذمّ الشَّابِ بما هو شاب، وإنَّما جاءت هذهِ الأحاديث تذمُّ ظاهرةً مُعيَّنة، هذه الظَّاهرة يمكن أنْ تظهر في النِّساء، ويمكن أنْ تظهر في الرِّجال، ويمكن أنْ تظهر في الشَّباب وهكذا، مثلاً عندنا حديث

ألفاظه قد تكون قريبةً من هذا بخصوص الأولاد من أنَّهُ في آخر الزَّمان لو أنَّ الرَّجل يُربِّي في حِجْرِه حيّة خيرٌ لهُ من أن يُربِّي ولداً، فهل هذا يعني أنَّنا لا نُربّي أولادنا؟! وهل هذا يعني أنّ كُلّ مولودٍ يُولَد في آخرِ الزَّمان تكون الحيَّةُ أفضلَ منه؟! هذا الكلام ليس صحيحاً، لا تُفهَم الأحاديث بهذه الطريقة، وإنَّما هذهِ الأحاديث ماذا تريد أنْ تقول؟ تُريد أنْ تقول بأنَّه في آخر الزَّمان، الظُّروف والملابسات الَّتي تُحيطُ بحياة الإنسان تجعل تربية الأولاد في غاية الصُّعوبة، فعلى الآباء والأُمَّهات أنْ يلتفتوا إلى هذا الأمر، وإلَّا ليس المراد أنَّ الحيَّة أفضل من الولد مطلقاً، أبداً.

وآخر الزَّمان بحسب اصطلاح أهل البيت من أين يبدأ؟ آخر الزَّمان يبدأ منذ عصرِ إمامِنا العسكري، ربَّما البعض يتصوَّر أنَّ آخر الزَّمان هو هذا الزَّمان الَّذي نعيش فيه أو أنَّهُ سيأتي، آخر الزَّمان بدأ منذ زمان إمامِنا العسكري، قد يقول قائل كيف ذلك؟ أنا أقول من خلال أحاديث أهل البيت الَّتي حدَّثتنا عن ولادة إمام زماننا إنَّها تكون في آخر الزَّمان، فمتى وُلِد إمامُ زمانِنا؟ وُلِدَ في حياة أبيه العسكري، فهذا يعني أنَّ آخر الزَّمان يبدأُ منذ زمان إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فهذه الأجيال الَّتي تقدَّمت قبلَنا، كُلّ الأجيال كانت هي من أجيال آخر الزَّمان، فهل هذه الأجيال الَّتي مَّرت ليس فيها نساء صالحات؟ ليس فيها رجال صالحون؟ ليس فيها شباب صالحون؟ لا يُمكن هذا، فما جاء من ذمٍّ للنِّساءِ فليس للنِّساءِ بما هُنّ نساء، وما جاء من ذَّمّ للرجال فليس للرجال بما هم رجال، وما جاء من ذمّ للفقهاء والمراجع، هل يعني أنَّ جميع فقهاء الشِّيعة عِبر التأريخ وإلى يومنا هذا وإلى عصر الظهور أنَّ فقهاء الشِّيعة جميعاً هم من الأشرار؟ لا يمكنُ هذا، هذا الكلام ليس منطقيّاً، فحينما ورد الذمّ للفقهاءِ بما هم فقهاء، المراد مَن تتجلَّى فيهم صفات معيَّنة سيّئة الأئمَّةُ لا يريدونها، وهذا الحال هُوَ هُوَ للنِّساء، وهذا الحال هُوَ هُوَ للرجال. على سبيل المثال، أنا سأقف طويلاً عند هذه القضيَّة، لأنَّ هذا الأمر يتكرَّر في الأحاديث، وهناك من يُسيءُ فهمَهُ بسببِ أنَّ الثَّقافة الموجودة في السَّاحة الثَّقافيَّة الشِّيعيَّة فيها خلل، فوسائل الفهم الَّتي يستعملها الخطباء والعلماء هي وسائل الفهم الشَّافعي، بينما طريقةُ أهل البيت في فَهمِ الأحاديث، في فَهمِ الكتاب، في فَهمِ حديث العترة، بالنِّسبة لي لا أجدُ لها لا عيناً ولا أثراً في الواقع الشِّيعي! لذلك يأتي الخطيب، يأتي المعمَّم، يأتي المتحدِّث، يأتي رجل الدِّين يلقي الحديث هكذا من دونِ

فَهم، وحينما يشرحهُ للنَّاس يشرحهُ وفقاً لمناهجِ فَهمِ الأحاديثِ الشَّافعيَّة، على الطريقة الشَّافعيَّة، وبالمناسبة على الطريقة الشَّافعيَّة القديمة المتخلِّفة، الآن الشَّوافع، المذهب الشَّافعي تطوّر، وبالمناسبة تطوّر المذهبُ الشَّافعي وفي بعض جهاتهِ ربَّما صار موافقاً لِمَا يُريدُه أهلُ البيت، ربَّما صار كذلك في بعض جهاتهِ، بالنتيجة مساحة التفكير واحدة والاحتمالات محدودة، فحينما يأتي فقيه شافعي أو عالم شافعي يَرفض هذا الاحتمال، يذهب إلى احتمال آخر أو احتمال ثالث، أحد هذه الاحتمالات سيكون موافِقاً لِمَا يُريدهُ أهلُ البيت، بينما مراجعنا وعلماؤنا بقوا أوفياء ومتمسّكين بمنهجيَّة الشَّافعي القديمة الَّتي هجرها الشّوافع الآن! الآن المذهب الشَّافعي تطوَّر، ونحن بقينا متخلِّفين وعند أنفسنا أنّنا نحنُ أفضلُ من الجميع، وهكذا الشِّيعة يتصوَّرون أنّ علمائهم لا مثيلَ لهم، والحال هُم بقوا على المنهجيَّة الشَّافعيَّة القديمة المتخلِّفة، والشَّوافع الآن تطوّروا، الآن إذا نذهب إلى الشَّوافع مثلاً وإلى الفكر الشَّافعي الَّذي يُدرَّس في الأزهر نجده قد تطوَّر كثيراً، ونحن بقينا على الحالة الشَّافعيَّة القديمة المتخلِّفة، بقينا أوفياءَ لها!!

مثلاً هذه خطبة البيان: وأنا أقرأ من كتاب إلزام النَّاصب، هذه خطبة البيان، ماذا جاء في خطبة البيان وهي من الخطب العلويّة المعروفة، أنا أقرأ من إلزام النَّاصب / منشورات دار التوحيد / بيروت / صفحة ١٨٤:-**وَيَكُونُ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَان**-الحديث عن آخر الزَّمان، في الأزمنة القريبةِ من عصر الظهور الشَّريف، في آخر الزَّمان-**وَيَكُونُ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَان**-بشكل عام، رجال، نساء، شباب، صغار، كبار-**وَيَكُونُ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَان لَهُم وُجُوهٌ جَمِيْلَة وَضَمَائِرُ رَدِيئة مَنْ رَآهُم أَعْجَبُوه وَمَنْ عَامَلَهُم ظَلَمُوه، وُجُوْهُهُم وُجُوه الآدَمِيِيْن وَقُلُوبُهُم قُلُوبُ الشَّيَاطِيْن فَهُم أَمَرُّ مِنْ الصَبْر وَأَنْتَنُ مِن الْجِيْفَة وَأَنْجَسُ مِن الكَلْب وَأَرْوَغُ مِن الثَعْلَب وَأَطْمَعُ مِن الأشَعْب وَأَلْزَقُ مِن الْجَرَب**-فهل أنَّ الجميع هم هكذا؟ قطعاً لا، ولكن مثل هذه الظَّواهر ستكون موجودة، وفعلاً هي موجودة مثل هذه الظَّواهر، وليست بالضرورةِ أن تكون هذه الظَّواهر مثلاً في المجتمع اليهودي أو في المجتمع المسيحي، قد تكون في المجتمع الشِّيعي، وقد لا تكون في مجتمعاتٍ أخرى، لأنَّ الإمام هنا يتحدَّث معَ الشِّيعة، فهو لا يُحدِّثهم عن مجتمعاتٍ بعيدة عنهم، يُحدِّثهم عن مجتمعاتٍ يعيشون في وسطها، وهل أنَّ الشيعة سيتّصفون كلّهم بهذه الأوصاف؟ قطعاً لا، كُلّ المجتمعات فيها سيِّءٌ وحسَن، وعِبر التأريخ هناك في النِّساءِ نساءٌ صالحات، وهناك نساء طالحات،

وهناك في الرجال رجال صالحون، وهناك في الرجال رجالٌ طالحون، هذه القضيَّة موجودة على طول التأريخ، ولا تختصُّ بزمانٍ دون زمان، ربَّما في زمن من الأزمنة، مثلاً، بسبب انتشار الأسباب التَّي تؤدِّي إلى تضخُّم الفساد الأخلاقي أو تضخُّم الجريمة في مكانٍ من الأمكنة في زمانٍ من الأزمنة فتنعكس آثارُها على أبناء ذلك المجتمع.

في نفسِ الخطبة، في خطبة البيان، ولا زلتُ أقرا من كتاب إلزام النَّاصب، صفحة ١٨٦، ماذا جاء في الخطبة العلوية؟:-**وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَا، وَالآبَاءُ فَرِحُون بِمَا يَرَوُن مِن أَوْلَادِهِم القَبِيْح، فَلَا يَنْهُوهُم وَلَا يَرُدُّوْنَهُم عَنْه**-نعم، يوجد في المجتمع هكذا آباء، لكن هل الجميع هم هكذا؟ قطعاً لا-**وَيَرَى الرَجُلُ مِنْ زَوْجَتِهِ القَبِيْحَ فَلَا يَنْهَاهَا وَلَا يَرُدُّهَا عَنْه**-إلى آخر ما جاء في هذهِ الخطبة من أوصافٍ سيِّئةٍ عن أحوالٍ قد تكون في الرجال وقد تكون في النِّساء.

نماذج أخرى، مثلاً: وهذا هو الجزء الثَّاني والخمسون من بحار الأنوار / صفحة ١٨١ / الرِّواية الثَّانية / الباب الخامس والعشرون / رواية عن إمامِنا الصادق عن آبائه عن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله-**كَيْفَ بِكُم إِذَا فَسَدَ نِسَاؤكُم وَفَسَقَ شُبَّانُكُم**-هنا الذمّ صار للنِّساءِ وللشباب! فهل كُلّ النساءِ ستكونُ فاسدة؟ قطعاً لا، وهل كُلُّ الشباب سيكونون فُسَّاقاً؟ قطعاً لا.

إذاً لماذا يدعو الإمامُ الحجَّة لنساء شيعتِه ولشباب شيعتِه؟ هذا هو مفاتيح الجنان، وقراءةُ هذا الدّعاء تحلّ المشكلة من أساسِها، أنا دائماً أُعيدُهم إلى مفاتيح الجنان كي أقولَ لهم بأنَّ أهلَ البيتِ وضعوا ثقافتَهم في أدعيتِهم وزياراتِهم، ولكنَّكم تعلَّمتم من المؤسَّسةِ الدِّينيَّة أن لا شأنَ لكم بزياراتِ أهلِ البيتِ وأدعيتِهم! فقط تقرأونها في المجالس، لقلقةُ لسانٍ ومن دونِ تدبُّر! وأميرُ المؤمنين يقول: **ألا لا خيرَ في عِلمٍ ليس فيه تفهُّم، ألا لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر، ألا لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفكُّر**، والأدّعيةُ والزِّيارات فيها علمٌ وفيها قراءةٌ وفيها عبادة، فهي بحاجةٍ إلى تفهُّم وإلى تدبُّر وإلى تفكُّر. هذا الدُّعاء يُقرَأ في الحسينيّات، يُقرَأ في الفضائيّات، دعاءٌ مرويٌّ عن إمامِ زمانِنا يُقرَأُ في عصرِ الغيبة، ماذا يقول الإمام؟ الدُّعاء الَّذي أوَّلهُ: **اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيْق الطَّاعَةِ وَبُعْد الْمَعْصِية وَصِدْقَ النِّيْة**-إلى أن يقول الإمام في دعائهِ-

وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِيْن بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَة، وَعَلَى مَوْتَاهُم بِالرَأفَةِ وَالرَّحْمَة، وَعَلَى مَشَايِخِنَا بِالوَقَارِ وَالسَكِيْنَة، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالإِنَابَةِ وَالتَوْبَة، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالعِفَّة، وَعَلَى الأَغْنِيَاءِ بَالتَوَاضُعِ وَالسِعَة- إلى آخر ما جاء في الدُّعاء، فالإمام هنا حين يدعو لنساءِ شيعتِه، يُستجابُ دعاؤهُ أو لا؟ قطعاً سيستجابُ دعاؤهُ في الموارد الَّتي يُريد الإمامُ أن يتحقَّقَ دعاؤه فيها، وهناك موارد لا يتحقَّق دعاءُ الإمامِ فيها لأنَّها لا تستحقُّ ذلك، فهناك نساءٌ ستتحلَّى بهذه الصفة: **بِالْحَيَاءِ وَالعِفَّة،** وإذا كانت المرأةُ بهذه الصفة فهل تكون ثعباناً؟ وكذلك الشاب: **وَعَلَى الشَّبَابِ بِالإِنَابَةِ وَالتَوْبَة.**

فحينما يأتي الحديثُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **كَيْفَ بِكُم إِذَا فَسَدَ نِسَاؤكُم**-هذا ناظرٌ إلى جهةٍ معيَّنة.

وَفَسَق شُبَّانُكُم-وهذا أيضاً ناظرٌ إلى جهةٍ معيَّنة، وإلى مجموعةٍ معيَّنة، وإلى مواصفاتٍ معيَّنة.

كَيْفَ بِكُم إِذَا فَسَدَ نِسَاؤكُم وَفَسَق شُبَّانُكُم وَلَمْ تَأْمُرُوا بَالْمَعْرُوف وَلَمْ تَنْهُوا عَن الْمُنْكَر-يعني أنّه إذا كان هناك مجموعة من النِّساء أو من الشباب أو من الرجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هؤلاء لا يشملهم هذا الحديث-**كَيْفَ بِكُم إِذَا فَسَدَ نِسَاؤكُم وَفَسَق شُبَّانُكُم وَلَمْ تَأْمُرُوا بَالْمَعْرُوف وَلَمْ تَنْهُوا عَن الْمُنْكَر، فَقِيْلَ لَهُ: وَيَكُونُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: نَعَم، وَشَرٌّ مِن ذَلِك، كَيْفَ بِكُم إِذَا أَمَرْتُم بِالْمُنْكَر وَنَهَيْتُم عَن الْمَعْرُوفَ، قِيْلَ يَا رَسُولَ الله: وَيَكُونُ ذَلِك؟ قَالَ: نَعَم وَشَرٌّ مِن ذَلِك كَيْفَ بِكُم إِذَا رَأَيْتُم الْمَعْرُوف مُنْكَراً وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوْفَاً**-إذاً، المجتمعُ الَّذي يتَّصفُ بهذه الأوصاف هو المجتمعُ الَّذي ستكون نساؤهُ فاسدات وشبابُهُ فاسقين، وإلَّا ليسَ بنحوٍ عامّ.

مثلاً في نفس الجزء الثَّاني والخمسين من بحار الأنوار، والكلام من خطبةٍ طويلة، خطبة علويّة أيضاً مرويَّة عن سيّد الأوصياء، صفحة ١٩٣ جاء فيها: **وَتَشَبَّه النِّسَاءُ بِالرِّجَال وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاء**-فالذمُّ هنا هو للرجال والنِّساء على حدٍّ سَواء-**وَتَشَبَّه النِّسَاءُ بِالرِّجَال وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاء**-إلى أن يقول-**وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّيْن**-هؤلاء الَّذين تفقَّهوا هم الفقهاء-**وَتُفُقِّه لِغَيْرِ الدِّيْن**-وإنَّما تفقَّهوا للدُّنيا، وللزَّعامات-**وَتُفُقِّه لِغَيْرِ الدِّيْنِ وَآثَرُوا عَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة**-هم تفقَّهوا لأجل هذا، لأجل الأموال والزَّعامة-**وَلَبَسُوا جُلُود الضَأن**-

الضأن يعني الغنم، الأغنام-**عَلَى قُلُوب الذِئَاب**-هذا وصف للفقهاء، فهل كُلُّ فقهاء الشِّيعة هكذا؟ ونحنُ نتحدَّثُ عن آخر الزَّمان الَّذي بدأ منذُ زمان الإمام العسكريّ. ما هُمُ السفراء الأربعة أيضاً من فقهاء الشِّيعة! ما هُوَ والدُ الشّيخ الصدوق عليّ ابن بابويه القمّي من فقهاء الشِّيعة، هذا الَّذي يخاطبُهُ الإمامُ العسكريّ: (فقهيي وشيخي ومعتمدي)! ما هُوَ، ما هُوَ، وعلى طولِ التأريخ-**وَتُفُقّه لِغَيْر الدِّيْن وَآثَرُوا عِمَلَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة وَلَبَسُوا جُلُود الضَأَن**-جلود الغنم-**عَلَى قُلُوب الذِئَاب وَقُلُوبُهُم**-هذا الوصف للفقهاء وحتَّى للرجالِ والنِّساء-**وَقُلُوبُهُم أَنْتَنُ مِن الْجِيَفِ وَأَمَرُّ مِن الصَبْر**-فهل الجميع هم هكذا؟ قطعاً ليس المراد هو هذا مِن تلك المضامين الَّتي وردت في خُطَبِهم الشَّريفة وفي كلماتِهم، هذا ذمّ أقوى من أيِّ ذمٍّ، وهذا الذمّ هو للرجال وليس للنِّساء-**وَخُرُوج سِتِّين كَذَّابَاً كُلِّهِم يَدَّعَي النُّبُوة، وَخُرُوج اثْنَي عَشَر مِن آل أَبِي طَالِب كُلِّهِم يَدَّعِي الإِمَامَةَ لِنَفْسِهِ**-ماذا يكون أسوأ من هذا، ادِّعاء النُّبوة وادِّعاء الإمامة؟ لا يوجد شيء أسوأ من هذا، لا يوجد شيء لا في القُرآن الكريم ولا في حديث العترة أسوأ من ادّعاء النُّبوة وادِّعاء الإمامة، ما هو هذا الكلام هنا الحديث فيه عمَّن؟ عن الرجال وليس عن النِّساء، لكن هل الجميع هم هكذا؟ أبداً، الَّذين يقومون بهذا الدور هم الذين يأتي عليهم الذمّ، وتنطبقُ عليهم هذه الأحاديث.

صفحة ٢٦٠، من نفس الجزء الثَّاني والخمسين، وحتَّى في صفحة ٢٥٨: **وَرَأَيْتَ الفَقِيْه يَتَفَقَّهُ لِغَيْر الدِّيْن يَطْلُب الدُّنْيَا وَالرِئَاسَة**-فهل كُلّ الفقهاء هم هكذا؟ لا يمكن أن نحكم على كلِّ الفقهاء بأنّهم هكذا، نعم، هناك من الفقهاء من هو هكذا-**وَرَأَيْتَ الفَقِيْه يَتَفَقَّهُ لِغَيْر الدِّيْن يَطْلُب الدُّنْيَا وَالرِئَاسَة**-وعندنا روايات تقول فقهاؤهم-فقهاء آخر الزَّمان-شرُّ فقهاء، منهم بدأت الفتنةُ وإليهم تعود. أصلاً في بعض الرِّوايات الواردة عن النَّبيّ، تتحدَّث عن فقهاء آخر الزَّمان، يقول لابن مسعود، والخطاب لنا، الخطاب للشِّيعةِ أنَّهُ: لا تسلِّموا عليهم ولا تسقوهم الماء ولا تدلُّوهم الطريق لو سألوكم أين الطريق، فهل هذا الكلام ينطبقُ على الجميع؟ قطعاً لا ينطبقُ على الجميع.

صفحة ٢٦٠:-**وَرَأَيْتَ النَّاسَ هَمُّهُم بُطُونُهُم وَفُرُوجُهُم**-هذه عامَّة للرجال وللنِّساء، فهل كُلُّ النَّاسِ هكذا؟ قد يكون هناك عدد كبير من النَّاس هذا وصفهم، لكن هل الجميع هكذا؟

في صفحة ٢٦٤، هذه الخطبة مرويَّة عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم يرويها جابر ابنُ عبد الله الأنصاري:-**فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَى وُجُوهَهُم**-وجوهَ مَن؟ وجوهَ النَّاس-**فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَى وَجُوْهَهُم وُجُوهَ الآدَمِيِيْن وَقُلُوبَهُم قُلُوبَ الشَّيَاطِيْن، كَلَامُهُم أَحْلَى مِن العَسَل وَقُلُوبُهُم أَمَرُّ مِن الْحَنْظَل، فَهُم ذِئَاب وَعَلَيْهُم ثِيَاب**-هذا وصف للنَّاس بشكل عام للرجالِ وللنِّساء، للكبارِ وللصغار، للشيبِ وللشباب-**فَهُم ذِئَاب وَعَلَيْهُم ثِيَاب.**

أقول: حتَّى لو ورد هذا المضمون في وصف النِّساء، لو ورد هذا المضمون فهو كبقيَّة هذه المضامين، لا يُطلَقُ على المرأةِ بِما هي مرأة وعلى جميع النِّساء، ولا يطلق هذا الوصف على الرجل بِما هو رجل وعلى جميع الرجال، وإنَّما يكون الحديث بملاحظةِ أوصافٍ معيَّنة، وظروف معيَّنة، وأوضاع معيَّنة، فيحدثُ سوءُ فهمٍ لكثيرٍ من الأحاديث الشَّريفةِ الَّتي وردت مثلاً في ذمِّ بعض البلدان، في ذمِّ بعض الأقوام، في ذمِّ بعض القبائل، في ذمِّ بعض المجموعات، فيؤتى بها وتطبَّق على جميع الأفراد، ولكنْ هذا الكلام ليس صحيحاً، لابدَّ أن نفهم الأحاديث في سياقِها وكيف جاءت، وهذا هو الَّذي دائماً أتحدَّثُ عنه ما يُسمَّى بلحن القول: لابدَّ أن نعرف كيف يتكلَّمُ المعصوم؟ ما هي معاريضُ كلامِه؟ ماذا يريد؟ لا أن نطبِّق قوالبَ الشَّافعيِّ وقوالبَ علمِ الأصولِ وما يُسمَّى بالظهور العرفيّ في جميع الحالات، هذا غباءٌ وحماقةٌ مطلقة في فهم كلام أهل البيت، ولذلك ماذا قالوا؟ قالوا: **لا يكون الرجلُ منكم فقيهاً، أو، لا تكونوا فقهاءَ حتَّى تعرفوا معاريضَ كلامِنا**، وحين يتحدَّثون عن معاريض، فهذا يعني أنَّ لهم أسلوباً خاصَّاً في الحديث، وهذا الأسلوب كيف نستكشفُهُ؟ نستكشفُهُ من خلال دراسةٍ شاملةٍ ومسحٍ عامٍّ لكُلِّ ما قالوه، من خلال ذلك نستطيع أن نستنبط وأن نستخرج قواعدَهم الَّتي يريدون مِنَّا أن نتعامل بها لأجل أن نفهم حديثَهم، وحين قالوا: **علينا الأصول وعليكم الفروع**، فهذه الأصول لابدَّ أن تكون مبثوثةً وموجودةً في كُلِّ حديثهم، فعلينا أن نستخرجَها وبعد ذلك نبدأ بتطبيقِها على الفروع، وهذه القضيَّةُ تجري في بقيَّة الأحاديث الَّتي تتناول هذا المضمون، هذا بالنسبة للسّؤال الأوَّل، وأتمنَّى أن يكون الجواب كافياً وشافياً.

السّؤال الثَّاني: يبدو أنّ هذا السّؤال هو من إحدى بناتِنا: **إذا تقدَّم لي شخصٌ**-اقرأ السّؤال مثلما جاء-**إذا تقدَّم لي شخصٌ للزواج وقالوا إنَّهُ خطَّابي، كيف لي التأكُّدُ من ذلك؟ أنا سألتُهُ وقال لي ماذا**

تظنّين أنتِ؟ وسألتهُ هل هو ضدّ الإمام الحجَّة ابن الحسن أم لا؟ قال: طبعاً أنا مع الإمام، أنا لا يوجد عندي شكّ أنَّهُ مع الإمام، ولكن عندي شكّ بأنَّهُ خطَّابي، ولكن ليس في كُلّ الأمور الَّتي قامت بها الخطَّابيَّة.

لا تستطيعين أن تبني على الشَّك، أن تشكِّي في شخصٍ أنَّهُ خطَّابيّ أو من أيِّ مجموعةٍ أخرى، الشَّكّ لا تترتّبُ عليهِ الآثار الشّرعيَّة، ولنفرض قالوا إنَّهُ خطَّابي، مجرَّد الأقوال لا تكفي، وكذلك أن تقولي لهُ: هل أنت خطَّابي أو لا؟ فهذا الكلام لا يكونُ مبرِّراً لتصديقهِ إذا نفَى، فالخطَّابي أساساً يستحلُّ الكذب، والخطَّابي أساساً يمارسُ التقيَّة مع شيعة أهل البيت لا مع أعدائهم، منهجيَّةُ الدِّين الخطَّابي هي هذه، منهجيَّةُ الدِّين الخطابي أنَّهم يستحلّون الكذب، أهمُّ وسيلةٍ من وسائلهم الدفاعيَّة هي الكذب، فهم يكذبون ويكذبون، يكذبون على المستوى القوليّ، وعلى المستوى الفعليّ، فلربَّما يظهرون الالتزام الدِّيني إلى أبعد الحدود، ولكن إذا ذهبوا إلى أجوائهم الخاصَّة فهم لا علاقةَ لهم بكُلِّ ما أبدوه من التزامٍ دينيّ! أتعلمين؟ أنا لا أتحدَّث عن هذا الشّخص الَّذي أنتِ تتحدَّثين عنه، ولكن أقول لكِ: أتعلمين بالنسبةِ لهؤلاء الخطَّابيّين هم يشربون الخمر ويمارسون الفواحش حتَّى في ليالي القدر، في ليالي شهادةِ أمير المؤمنين، وفي ليلة القدر، في ليلة الثَّالث والعشرين، على طول شهر رمضان يوميَّاً يشربون الخمور، ابتداءً من وقت الإفطار إلى وقت الفجر يشربون الخمور ويمارسون الفواحش، هذا الكلام لا أقولهُ هكذا جزافاً، القضيَّة في التأريخ موجودة وفي الواقع العمليّ، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن أشخاصٍ بالأسماء، ولكن هذه الحقيقة موجودة، وإنَّني لا أتحدَّث عن مجموعةٍ معيَّنةٍ في لندن مثلاً، بشكل عام الخطَّابيّون موجودون، هناك خطَّابيّون في العراق، هناك خطَّابيّون في إيران، هناك خطَّابيّون في الخليج، وربَّما هذه المجموعات لا يعرفُ بعضُها بعضاً، ولا علاقةَ فيما بينها، هذه القضيَّة موجودة على طول التأريخ، هذه ليست خاصَّةً بمجوعةٍ معيَّنة مثلاً في مدينة لندن أو في أيِّ مدينة أخرى، والحديثُ عن الخطَّابيَّة ليس خاصَّاً بـــسين من النَّاس أو صاد من النَّاس، هذا المنهج الخطَّابي منهجٌ مبنِيٌّ على الكذب وعلى التقيَّةِ من الشِّيعة، وربَّما أتحدَّثُ عن بعض أحوالهم في هذا البرنامج، هناك رسالة وأريد أن أجيب على هذه الرِّسالة وفي إجابتي وردِّي على هذه الرِّسالة سأتحدَّثُ عن جانبٍ من خصالِهم ولو بشكلٍ مُجمِل.

فالسّؤال هنا فيهِ عدَّة أمور:

الأمر الأوَّل: الشَّك لا يترتّب عليه أثرٌ شرعيّ، أنَّكِ تشكِّين أنّ هذا الشَّخص خطَّابيّ، هذا الشَّك لا يُبنَى عليه.

قالوا لكِ، مجرَّد قول من دونِ دليل، فالأقوال كثيرة، أيضاً الأقوال من دون أدلّة ومن دون حقائق لا قيمةَ لها، الأقوال كثيرة والاتّهامات كثيرة، ولا يمكن البناء على مجرَّد أنّه قال فلان وقالت فلانة.

أن تسأليه ويقول لكِ: إنَّني لستُ خطَّابيّاً، هذا الكلام أيضاً لا يُبنَى عليه.

لا تتسرَّعي في القبول ولا تتسرَّعي في الرفض، أنتِ تقولين تقدَّم لي شخصٌ للزواج، لا تتسرَّعي في القبول، ولا تتسرَّعي في الرَّفض وتأكَّدي، يمكنكِ أن تسألي الأشخاصَ الَّذين يعرفونَهُ، أن تتحرّي من النَّاس الَّذين لهم معرفة بأحوالهِ، وتأكَّدي ممّا تحصلين عليه من معلومات، وإذا لم تصلي إلى شيءٍ واضح، مجرَّد أقاويل من دون دليل، فلا ترتِّبي أثراً على ذلك، بالنتيجة إذا كنتِ مقتنعة وراغبة في الاقتران به فتوكّلي على الله، ولكن لا تستعجلي، لا تستعجلي في القبول، ولا تستعجلي في الرَّفض، فربَّما هذا الكلام الَّذي يُقال عن هذا الشَّخص هو كلام لا صحَّةَ له، وربَّما فعلاً كان خطَّابيّاً ثمّ ترك هذا الاتّجاه، وكلُّنا نُخطئ وما من إنسانٍ إلَّا وفي حياتهِ أخطاء وأخطاء وأخطاء، إذا كان هذا الإنسانُ خطَّابيّاً في يومٍ من الأيام ورجع عن خطأِهِ فالتائب من الذنبِ كما يقول المعصومون كمن لا ذنبَ له.

لذلك أقولُ وأنا هنا أنصحكِ بما أنصحُ به واحدةً من بناتي: لا تستعجلي بالقبول، لا تستعجلي بالرَّفض، لا تبني قرارَكِ على الشّكوك وعلى الأقاويل، قال فلان وقال فلان، تأكّدي من الأمر وبعد ذلك توكَّلي على الله.

السّؤال الثَّالث أقرأه كما جاء: ما هو حكمُ بنتِنا المتزوّجة من شابٍّ خطَّابي؟ كيف تتعاملُ معه؟ وما هو المترتّبُ عليها وعلينا؟

إذا كان فعلاً هذا الشاب خطَّابيّاً مثلما وصفتم في السّؤال، الخطَّابي من هو؟ الخطَّابي هو الَّذي أعرض عن إمامِ زمانهِ الأصل، ونصب إماماً آخر، الخطَّابي هو الَّذي يتبّعُ ديناً غيرَ دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، دينُ الخطَّابي ليس فيهِ من واجباتٍ شرعيَّةٍ مُطلقاً، إلَّا الالتزام بما يريدُه منه هذا الإمامُ المبتدِع، هذا هو دينُ الخطَّابي، هو يستحلُّ جميعَ المحرّمات، لا يوجد عندهُ شيء اسمه مُحرَّم اطلاقاً، إلَّا إذا كان هناك شيء يرفضهُ إمامُهُ، لكن على أرض الواقع، التفاصيل الشَّرعيَّة، ما نعرفهُ بالأحكام التكليفيَّة: (الواجب، الْمُحرَّم، المستحب، المكروه)، هذه الأحكام الشَّرعيَّة الَّتي نعرفها، هذه الأحكام لا يؤمنُ بها الخطَّابيّ، وإنَّما يتظاهرُ في مِمُارستِها أمامَ النَّاس فقط، أمام الشِّيعةِ فقط، وإذا خلا لهُ الجوّ، فهو مثل ما يقول الشَّاعر يُخاطب هذه القبَّرة الَّتي كانت في حِمَى معمر، يقول لها: خلا لكِ الجو فبيضي واصفري.

يـــا لَـــكِ مـــن قُبَّـــرةٍ بِمَعْمَـــرِ خَلَا لكِ الجوُّ فبيضـــي واصـــفري

فالخطَّابي إذا كان بعيداً عن أعين الشّيعة فهو كقُبَّرةِ مَعمر، فإنَّ الجوّ يخلو لهُ فيبيض ويُصفر في هذا الجوّ، هذا هو الخطَّابيّ.

إذا كان فعلاً هذا الشاب الَّذي تزوج بنتَكم بحسب السّؤال، إذا كان خطَّابياً فعلاً، و لم يَتُب، فلا يحلُّ لزوجتِه الشِّيعيَّةِ أن تبقى معه، فهي تنفصلُ عنهُ من دون طلاق، وتعتدُّ عدَّةَ الوفاة أربعةَ أشهرٍ وعشرةَ أيّام، هذا بحسب أحاديث أهل بيت العصمة، هذا ما هو بقولي، هذا قولُ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، لا تحلُّ لهُ ولا يحلُّ لها، وفي هذه الفترة لا يستطيع أن يرجع إليها لو تاب، عليها أن تقضي العدَّة وبعد ذلك إذا تُريد أن تتزوَّج بهِ فعليه أن يتزوَّج بها زواجاً جديداً، وأن يكون هناك عقد جديد أيضاً، هذا إذا ثبت أنَّهُ خطَّابي و لم يَتُب، أمَّا إذا تاب فهذا الكلام كُلُّه لا أثرَ لهُ، أو كَان في شأنٍ يحاول أن يتوب، يكون في مقدِّمات التوبة، كذلك تبقى زوجتُه، وليس هناك من أثرٍ شرعي يترتّب على المسألة ما دام فعلاً هو جادّاً في التوبة، إذا تاب أو كان جادّاً في التوبة، فتوبةُ هؤلاء ليست سهلة، بل تحتاج إلى وقت.

ما هو المترتّب عليكم؟ المترتّب عليكم مثلما قال إمامُ زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في رسالتهِ إلى إسحاق ابن يعقوب: **لا تجالسوهم، فإنَّهم ملعونون، أنا منهم بريء وآبائي منهم بُراء**، لا تجالسوهم، يعني لا تكون هناك أيّ صلة اجتماعيَّة بهم، هذا هو حديثُ إمامِ زمانِنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هذا إذا ثبت أنَّ هذا الشَّاب خطَّابيّ، لابدَّ أن يثبت ذلك حتَّى تترتّب هذه الأحكام. إذا تاب أو هو فعلاً بصددِ التوبة، هو الآن يُهيِّئُ نفسَه، فتبقى الأمورُ كما هي، وليس هناك من أثرٍ شرعيٍّ يترتّب على الأمر، إلَّا إذا رجع عن توبتهِ وارتكسَ في هذا الدِّينِ الباطل.

السّؤال الرَّابع أقرأه كما ورد ومثلما طلبتم: أرجوكم عند الجواب عدم ذكر الاسم، فأقرأ السّؤال، وإنِّي سوف لن أذكر الاسم بحسب طلبكم، السّؤال الرَّابع: **بنتنا قد تزوّجت شاب خطَّابي بزواج منقطع، وهو خطَّابي بالدليل وبصراحة، هو فلان الفلاني**-هم ذكروا الاسم ولكنَّهم طلبوا أن لا يُذكَر-**تزوَّجها على أملٍ ووعدٍ أن يتزوّجها بزواج دائم، لكن السّؤال ما هو حكم هذا الزواج الآن؟ الزواج المنقطع، وما هو موقفنا كعائلةٍ منه ومن البنت؟**

البنتُ بنتُكم إذا لم تكن خطَّابيَّة، وليس هناك من موقفٍ يترتّب عليكم بخصوص البنت، فهي بنتُكم، فماذا تريدون منّي أن أقول؟ البنتُ بنتُكم، أمَّا الزواج المنقطع فهو لا يختلف في الحكم عن الزواج الدائم، والزواج المنقطع والزواج الدائم هما على حدٍّ سواء، الزواجُ المنقطع زواجٌ شرعي إذا كان قد تمَّ بحسب الشرائط الشّرعيَّة، فهو زواجٌ محترَمٌ من الجهة الشّرعيَّة، وكُلّ الآثار الشَّرعيَّة تترتّب عليهِ، إذا كان هذا الشابّ خطَّابيّاً مثل ما أنتم تقولون، لست أنا الَّذي أقول، بحسب المفروض في السّؤال، إذا كان هذا الشاب خطَّابيّاً فعلاً و لم يَتُب، أو ليس هو بصددِ التوبةِ بصدق، فعلى بنتكم أن تنفصل عنه بغضّ النظر كون هذا الزواج منقطعاً أو دائماً، الحكمُ واحد، فالزواج المنقطع زواجٌ شرعيّ، والزواج الدائم زواجٌ شرعيّ، والحكم هُوَ هُوَ، فإذا كان هذا الشابُّ فعلاً خطَّابيّاً، إذا كان فعلاً ينطبق عليه هذا الوصف، لم يَتُب، لم يتراجع عمَّا كان عليه، أو ليس هو بصددِ التوبة، فعلى بنتكم أن تنفصل عنه في مثل هذه الحالة، وأن تعتدَّ عدَّة الوفاة، بغضّ النظر عن أنَّ الزواج كان منقطعاً أو كان الزواج دائماً، لا يفرُقُ في ذلك، أن تعتدَّ عدَّة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام. بعد انتهاء العدَّة، إذا تاب ويريد أن يقترن بها، يستطيع أن يقترن

بها بعقدِ زواجٍ جديد، أكان منقطعاً أم كان دائماً، أمَّا بنتكم لو أنَّها رفضت الالتزام بهذا فهذا لا يعني أنَّ علاقَتكم تنقطعُ بها، فبنتُكم هي بنتُكم، لكن هذه التفاصيل الشَّرعيَّة تترتّب على عقد الزواج، وأُصُرّ على أن تكونوا متأكِّدين من هذا الموضوع، مجرَّد الشكوك لا يترتّب عليها أثر، مجرَّد قال فلان وقال علَّان لا يترتّب على ذلك أثر، إذا كان هناك من توبةٍ فالأمر ينتهي، فالتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له، فليس صحيحاً الاستعجال في مثل هذه الأمور، لابدَّ من التأنّي، العجلة قد توقع الإنسان في أمورٍ سيندم عليها بعد ذلك، وربَّما لا يجدُ طريقاً لتصحيح ما ندم عليه، هذه الأمور بحاجة إلى تأنٍّ، وبحاجةٍ على تأكّد، وإلَّا سيقعُ الإنسان في متاهة، أتمنَّى أن تكون الإجابات واضحة وبيّنة، وقد أجبتُ بصراحةٍ ووضوح.

هناك رسالة أخرى سآتي على ذكرها في هذه الحلقة ربَّما قد تنتفعون من الإجابة عليها لأنَّها تتحدَّث حول نفس هذا الموضوع.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل فقد طال الكلام.

- **الْمُقدِّم:** إن شاء الله طيّب اللهُ أنفاسَكم مولاي.
- **سَمَاحَة الشَّيخ الأُسْتَاذْ عَبْد الحَلِيم الغِزِّي:**

بعد هذه الرسالة الَّتي أجبتُ على أسئلتِها والَّتي وردت من مجموعةٍ من العوائل الكريمة في مدينة لندن، تحيَّاتي لهم جميعاً وأتمنَّى لهم التوفيق.

أنتقل إلى رسالةٍ من العراق، من الأستاذ العزيز أحمد الموّاشي، يقول: **من ضِمن الرِّوايات حول تَكليف الشِّيعة في الغيبة ولا سيما عند ظهور السفياني رواية تقول: لا تُحرّك يَداً ولا رِجلاً، وأُخرى تدعو الشِّيعة أن يأتوا إلى إمامِهم ولو حبوَاً على الثلج، فكيف نوفّق بين الرِّوايتين؟ وكيف ندافعُ عن عوائلنا، والمعروف أنَّ السفياني لا يرعوي عن انتهاك الْحُرمات، وآل مُحَمَّد لا يرتضون لنا الذُلّ؟**

هناك قضيَّةٌ مهمَّةٌ جدَّاً: حينما نُريد أن نُصدر حكماً أو أن نصل إلى نتيجةٍ واضحة في مطلبٍ من المطالب، أكان هذا المطلبُ علميّاً، أم كان هذا المطلبُ دينيّاً سياسيّاً، لابدَّ أن نحصل على جميع المعطيات..

في موضوعِ السفياني، وفي موضوعِ علامات الظهور، وفي موضوعِ الموقف الشَّرعي أو الموقف العملي للشِّيعي في تلك الفترة: نحنُ لا نمتلكُ كُلَّ المعطيات الَّتي ترتبطُ به حتَّى نستطيع أن نستنتج استنتاجاً واضحاً، من المقطوعِ به هناك معطيات كثيرة ما وصلت إلينا! هذا شيءٌ مقطوع به، هناك معطيات كثيرة ما وصلت إلينا، إمَّا أنَّ الأئمَّة صلواتُ اللهِ عليهم حدَّثوا بها وضاعت، وإمَّا أنَّ الأئمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين ما بيّنوها، لحكمةٍ من الحكم، ولغايةٍ من الغايات، لأنَّنا حين نُراجعُ أحاديثَ علاماتِ الظهور، وأحاديثَ الفترة الزَّمانيَّة الَّتي يمكن أن نقول أنّه تحدث فيها الإرهاصات القريبة من زمانِ ظهورِ إمامِنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، نجد أنّ هناك مساحات واضحة لا نملكُ عنها أيَّة معلومة، إذا كانت الأمور هكذا فكيف نستطيع أن نشخِّص موقفاً عمليّاً ونحن لا عندنا معطيات، ولا نحن نعيش في هذه الفترة.

السّؤال الأوّل: هل نحنُ في فترة السفياني؟ الجواب: كلّا، ما عندنا من الرِّوايات يخبرنا بأنَّ هذه الفترة ما هي بفترة السفياني، ربَّما يظهر السفياني يومَ غد، لا أدري، ولكن الموجود بين أيدينا من الرِّوايات والأحاديث يُخبرنا بصراحة بأنّنا الآن لسنا في زمن السفياني، وكما قلت يمكن أن يظهر غداً، لا أدري، لكن هل نحن الآن الآن في زمنِ السفياني؟ نحن الآن لسنا في زمن السفياني، هذا أوَّلاً.

وثانياً: هل عندنا تمام المعطَيات؟ الجواب كلّا، ما عندنا تمام المعطَيات، هناك مساحات واسعة خالية من المعطَيات لا نملكُ أدنَى تصوُّرٍ عنها، وما يُذكَر في كتب الَّذين يتحدَّثون عن علائم الظهور والتوقّعات، هذه تخرُّصات منهم، يمكن أن يَصدُق بعضُها، ويمكن أن لا يَصدُق، لكن بالنتيجة هي عمليّة تُخرُّص، وعمليّة ترقيع وقَصّ ولَصق فيما بين الرِّوايات، وإلَّا فقضيَّة المساحات الفارغة قضيَّة واضحة جدَّاً لمن أراد أن يُراجع الأحاديث والرِّوايات الَّتي تدور حول شؤون علامات الظهور والأحداث القريبةِ من ظهورِ إمامِنا صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، نَعم، الرِّوايات تحدَّثت بالمجمل، لكن التفاصيل ليست موجودة، فحينما لا تكون هناك تفاصيل، ويكون الكلامُ مُجمَلاً، لن نستطيع أن نشخِّص موقفاً مُفصَّلاً، سيكون الموقف موقفاً مُجمَلاً، سيكون موقفُنا مُجمَلاً: بما أنَّ السفياني عدوٌّ أهلِ البيت فأنَّنا نتبّرأُ منه، بما أنَّ السفياني سيكونُ في زمانٍ قريبٍ جدَّاً من ظهورِ إمامِنا فنحاولُ أن نحافظَ على أنفسِنا كي ندركَ زمانَ الإمام، وربَّما قد يكون تكليفُنا أن لا نحاول ذلك الآن، وإنّما تكون المحاولة في وقتِها، هذه الأمور لا نستطيع أن نشخِّصها الآن.

هناك قاعدة بيَّنها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، وهذه القاعدة هي القاعدة الحاكمة: (**الشاهدُ يرى ما لا يراهُ الغائب**)، إذاً لابدَّ أن نعيش زمانَ السفياني وفي وقتِها نحنُ سنشخِّص من خلالِ تعاليمِ أهلِ البيت ما هو الموقفُ الصحيح.

ما جاء في بعض الرِّوايات (لا تحرِّك يداً ولا رجلاً): لربَّما هو خاصّ بمنطقة معيَّنة لا يستطيع الإنسان أن يتحرَّك فيها، فالإمام يوجِّه أمرَهُ لتلك المنطقة، فيكون الأولى لها أن لا تحرِّكَ يداً ولا رجلاً، أليس الرِّوايات تحدِّثنا أنَّ جيش الإمام الحجَّة حين يذهب إلى الشَّام، ويلتقي بجيش السفياني في منطقة عذراء، هناك مجموعات من شيعة أهل البيت في جيش السفياني تلتحق بالإمام، لربَّما كانوا هؤلاء من البداية هُم من شيعة أهل البيت، ولكنّ الظروف ما سنحت لهم أن يلتحقوا بالإمام حتَّى جاء جيشُ الإمام إلى سوريا، وربَّما حدث ما حدث مثل ما كان مع الْحُرّ وأصحابِه أثناء التقاء الجيشينِ أنْ عدلوا عن رأيِهم في الوقوفِ مع السفياني، والتحقوا بجيشِ الإمام.

لا تُحرِّك يداً ولا رجلاً، وروايات أخرى تقول: أن يأتوا إلى الإمام ولو حبواً على الثلج: الظروف تختلف من منطقة إلى أخرى، لربَّما "ولو حبواً على الثلج" هذا الكلام موجَّه إلى المناطق الَّتي يكون فيها الثلج، المناطق الباردة، ربَّما المناطق الحارَّة تكليفها شيء آخر، قطعاً الإمام لا يتحدَّث عن الجزيرة العربية ويقول لهم ولو حبواً على الثلج، فلابدَّ أنَّهُ يوجِّه هذا الخطاب لمجموعاتٍ تعيش في مناطق ينتشرُ فيها الثلج، وإلَّا ما معنى أن الإمام يقول لأناسٍ مثلاً في الجزيرة العربيّة، في هذه الصحراء القاحلة، يقول لهم: تعالوا ولو حبواً على الثلج! فهذه الكلمات لها خصوصيّات، النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في واقعة حديث الإفّك، لَمَّا عائشة اتَّهمت مارية القبطية مع ابن عمِّها أو مع هذا الرجل القبطيّ الخادم الَّذي كان معها، الَّذي جاء من مصر، والحادثة مفصلَّة ومذكورة في رواياتنا، وما يُسمَّى بحديث الإفك والآيات في سورة النّور هي بخصوص السيّدة مارية القبطية، وكيف أنَّ عائشة وحفصة اتّهمتا السيّدة مارية من أنّ إبراهيم ليس من رسولِ الله، وفي رواياتنا أنّه اشترك معهما أبو بكر وعمر في الرِّوايات، عندنا هكذا معلومات، لا أريد الدخول الآن في تفاصيل هذه القضيَّة، النَّبيُّ أمر أميرَ المؤمنين أن يذهب إلى هذا الخادم القُبطيّ الَّذي ذُكِر في بعض الرِّوايات أنّ اسمهُ جُريج، وربَّما كلمة "جُريج" هي تصغير لكلمة "جورج"، على أيِّ حال، لأنَّ "جورج" من الأسماء المقدَّسة في الدِّيانة المسيحيَّة، فلربَّما جُريج هو تصغير لكلمة جورج، على أيِّ حال، فأمرهُ أن يقتلَهُ، وأمير المؤمنين ذهب بهذا الأمر، قطعاً النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه آله وسلَّم هو عالم بالتفاصيل، ولكن يُريد أن يُبيّن لنا طريقةً في العمل، أسلوباً في العمل، والأمير لَمَّا

ذهب إلى البستان وكان جُريج هذا على النّخلة فلمَّا رأى أميرَ المؤمنين خاف منه فسقط من على النَخلة فانكشف ثوبُهُ، في ذلك الزَّمان ما كان النَّاس يلبسون ملابس داخلية، انكشف ثوبُهُ، فانكشفت عورتُهُ وإذا به مجبوب أي ما عنده أعضاء تناسليّة ذكريّة بشكل طبيعي، فالإمام هنا لم يُنفِّذ ما أمرَهُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، ورجع وأخبر النَّبيّ، والإمام هنا كان قد سأل النَّبيّ، قال: **إذا أمرتَني بأمرٍ هل أذهب كالسكّة الْمُحمَاة**-المراد من السكّة الْمُحماة نوع من أنوع الختم كانت العرب تختمُ به، تضعهُ في النار ثُمَّ بعد ذلك تختم به، فالسكَّة الْمُحماة ستخترق المكان الَّذي توضع فيه وستتركُ أثرَها-**أم أنَّ الشَّاهد يرى ما لا يراه الغائب، قال: بل الشَّاهد يرى ما لا يراه الغائب**-القاعدة هي هذه، فأنت اعمل بهذه القاعدة-**وحسناً فعلت أنَّك ما قتلتَ الرجل**-صحيح أنّي أنا أمرتك بذلك، ولكنَّني أمرتُك بشروط، أن يكون فعلاً هذا الرجل قد ارتكب الجرم، أمَّا والرجل بريء فلا يجوز قتلُهُ، لا يجوز أن يُطبّقَ هذا الحكمُ عليه.

فإَن الشَّاهد يرى ما لا يراه الغائب. أنا أقول للأستاذ أحمد الموّاشي: هذا القانون نحن نطبِّقهُ، هذه الرِّوايات ناظرة إلى بعض الجهات، ناظرة إلى بعض المواقع الجغرافيَّة، ناظرة إلى بعض البلدان، ناظرة إلى بعض الأشخاص، إلى بعض المجموعات، نحن نعمل بهذه القاعدة: الشَّاهد يرى ما لا يراهُ الغائب، فليظهر السفياني، ولنكن موجودين، وندرس ماذا يجري على أرض الواقع، ونُحلِّل الأحداث، وندخل في تفاصيل الموضوع، وحينها نستطيع أن نشخِّص ماذا يجبُ علينا أن نفعل، هذه هي سيرة أهل البيت وهذا هو منطقُهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، تحيَّاتي للأخ العزيز الأستاذ أحمد الموّاشي.

الرِّسالة الثَّالثة:

الرِّسالة الثَّالثة هي الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل أنَّها ربَّما تلتقي في موضوعها مع الرِّسالة الأولى الَّتي جاءت من مجموعةٍ من العوائل الكريمة من مدينة لندن هنا، الرِّسالة هذه من سويسرا من جنيف، من الأخ العزيز المهندس سعيد عبَّاس موسى، وفي الحقيقة هذه الرِّسالة ما وصلتني من طريقِك(الخطاب مع المقدِّم)، وإنَّما وصلتني من طريق آخر، أرسلها صاحبُها إلى أحد الأخوة على جهاز الموبايل وهذا بدوره أوصلها لي، تحيَّاتي للأخ العزيز الفاضل المهندس سعيد عبَّاس موسى، وأنا لا أعدك وعداً قاطعاً بحسب ما طلبتَ في الرِّسالة، لكنِّني إذا ما جئتُ في زيارةٍ إلى سويسرا سأتّصلُ بك بحسب الإمكان، في الرِّسالة هو يقول من أنَّني(يخاطبُني) قسوتُ كثيراً على هؤلاء الخطَّابيّة في أحاديثي، ويتحدَّث عن حُريَّة الاعتقاد في هذه

الرِّسالة، ومن أنَّني دائماً أتحدَّث عن هذا المضمون: (أنا حرٌّ فيما أعتقد وأنتم أحرار فيما تعتقدون)، يقول: فلماذا لا يُطبَّقُ هذا المنهجُ هنا؟ فأنت دائماً تقول: أنا حرٌّ فيما أعتقد وأنتم أحرار فيما تعتقدون؟!

صحيحٌ إنّني أقول دائماً هكذا، ومثلما أرى لنفسي الحقّ في أن أقتنع بهذا الرأي أو لا أقتنع، وأرى لنفسي الحريَّة الكاملة فيما أقول، أيضاً أرى للآخرين ذلك، ولو كنتُ قادراً أن أُدافع عن حقِّهم هذا فإنّني سأدافع، حتَّى لو كانوا يُخالفونني في الرأي، لأنَّني أعتقد لو أنَّني دافعتُ عن حريّتِهم فهذا في الحقيقةِ دفاعٌ عن حريّتي، فأنا مثلما قلتُ سابقاً سأقول الآن، وأتمنَّى أن أبقى أقول هكذا: لي حريّتي وللآخرين حريّتُهم. نحن لا نريدُ أن ندخل في هذه الأجواء، ولكن كما يقولون في الثَّقافة الليبراليّة، وما نحن بليبراليّين، من أنَّ حريّتَك أو من أنّ مساحةَ حريّتِك تمتدُّ إلى الحدّ الَّذي لا يُلامسُ أصبعُك عيني، هذه المساحة أنا استطيع أن أتحرَّك فيها، أنا لا أريد أن أطبِّق هذا القانون، أنا أعتقد أنّ لي الحقّ في الحريَّة، وأعتقد أنَّ الآخرين لهم الحقّ في الحريَّة، وأعتقد أنّ لي الحقّ في الانتقاد أن أنتقد الآخرين، ولكن أن يكون هذا الانتقاد مبنيَّاً على مدارك وعلى وثائق وعلى حقائق، وكذلك الآخرين لهم الحقّ أن ينتقدوني وأن ينتقدوا أيّ أحد، لا يوجد أحدٌ فوقَ الانتقادِ إلَّا الحجَّة ابن الحسن فقط، هذا الذي هو فوق الانتقاد، أمّا دون الحجَّة ابن الحسن، لا يوجد أحدٌ على وجه هذه الأرض فوق الانتقاد، لكن المنطق أن يكون الانتقاد مبنيَّاً على حقائق، لا يكون أراجيف وأباطيل وتُهَم وأكاذيب وحينئذٍ سنخرجُ من دائرة المنطق السليم، ولكن أين هي دائرةُ المنطق السليم؟ ما هي الدائرةُ في كُلِّ العالم مشحونةٌ بالأراجيف والأكاذيب، إن كان في الوسط السياسي، أو في الوسط الإعلامي، على أيّ حالٍ، الَّذين يبحثون عن الحقيقة عليهم أن يمتلكوا الدّلائل، أن يمتلكوا البراهين، وأن يتمسَّكوا بالحُجَج، لا أُريد أن أكون منظِّراً في هذا الجانب أو في ذاك، ولكنَّني أنا والأخ العزيز المهندس سعيد عبَّاس موسى.

في الحقيقةِ لا شأنَ لي بهؤلاء الخطَّابيَّة ولا بغيرهم، وما علاقتي بهم، أنا أعرفُ مجموعات من الخطَّابيَّةِ، ما سمع أحدٌ منّي يوماً أن أتحدَّث عنها أبداً، أعرف مجموعات خطَّابيَّة، في العراق، في إيران، في الخليج أعرف مجموعات خطَّابيَّة لا صِلةَ لي بها، ولكنَّني أعرف ذلك من خلال تتبُّعي للواقع الشِّيعي، وأعتقد أنَّ الَّذين يتابعون برامجي يتلمَّسون سِعةَ اطّلاعي على الأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة في العالم عموماً وفي العالم الشِّيعي خصوصاً، مَن يتابعُني يستطيع أن يتلمَّس هذا الأمر، لكنَّني لم أتحدَّث عن هذه المجموعات لا من قريبٍ ولا من بعيد. لا أدري هل هو سوء حظّي أم هو سوء حظِّهم أنَّهم تحرَّكوا في منطقتي، هؤلاء تحرَّكوا في منطقتي، لا أتحدَّث عن منطقةٍ جغرافيَّة، فأنا لستُ حاكماً على منطقةٍ جغرافيَّة،

وإنَّما أتحدَّثُ عن منطقةٍ معنويَّة، عن منطقةٍ تُنسَبُ إليّ، لي فيها شيءٌ من التأثيرِ المعنويّ، العلميّ، التبليغيّ، الإعلاميّ، الاجتماعيّ، سَمِّ ما شئت، هُم جاءوا يعبثون في منطقتي، فمن حقّي أن أدافع عن منطقتي، لا شأنَ لي بهم، ومراراً قلت إنّني سأتركُ الحديث عن هذا الموضوع لو أنَّهم جمعوا قذاراتهم بعيداً عنّي بحيث أنّي لا أرى ذلك، لأنّني إذا رأيتُ ذلك في منطقتي الَّتي أستطيع أن أُغيّر فيها شيئاً من الْمُنكر، إن كان بضغطٍ إعلاميّ، بضغطٍ نفسيّ، بضغطٍ اجتماعيّ، أنا لا أملكُ قدرة عسكريّة، ولا عندي ميلشيا، ولا أنا من دُعاة العنف، ولا شأنَ لي بالآخرين، لكنَّ هؤلاء يعبثون في منطقتي، في منطقتي المعنويّة، وأنا في منطقتي المعنويّة أمتلكُ وسائل ضغطٍ منها ما هو إعلاميّ، منها ما هو اجتماعيّ، منها ما هو نفسيّ، و(من رأى منكم منكراً فليغيّر ذلك المنكر)، هذا المنكر وقع في منقطتي، لو ذهبوا بعيداً عني وبعيداً عن إسمي فلا شأنَ لي بهم، فليذهبوا إلى الجحيم، ما علاقتي بهم، لم ينصبني اللهُ مسؤولاً عن عقائد النَّاس، لم ينصبني صاحبُ الأمر مراقباً على عقائد النَّاس، لم ينصبني أحد، لا حكومة ولا جيش ولا أحد، لستُ مسؤولاً عن عقائد النَّاس، ولكن أن يأتوا إلى منطقتي الخاصَّة، وأن يعبثوا فيها، وأن يكذبوا عليّ، وأن يستعملوا إسمي، فمن حقّي أن أُدافع عن شأني، هذا حقّي، لا يستطيع أحد أن يمنعني من ذلك، وإلَّا فإنَّني لست مسئولاً عن هؤلاء ولا عن غيرِهم، أنا لا أتدخّلُ، يعرفني الَّذين عاشوا معي ولسنين طوال عاشوا معي عن قُرب، يعرفونني لا أتدخّلُ في شأنٍ شخصيٍّ لأيٍّ كان حتَّى لأفراد أسرتي، حتَّى أفراد أُسرتي لا أتدخَّل في شؤونهم الشَّخصيَّةِ الخاصَّةِ بهم، ما يرتبطُ بي نعم أتدخّلُ فيه، أمَّا الشؤون الشّخصيَّة للآخرين فلا شأنَ لي بها.

فكما قلتُ قبل قليل، أخي العزيز سعيد: لا أدري هل هو سوء حظّي أم هو سوء حظّهم، جاءوا وعبثوا في منطقتي، وأنا أقولُ لك بصراحة، وبلهجةٍ عراقيَّة: [من يعبث في منطقتي أنعل والديه]، لأنَّ القضيَّة ليست قضيَّةً شخصيَّة، هذه قضيَّة عقائديّة، القضيَّة العقائديّة ليست قضيَّةً يستطيع الإنسان أن يجد لها عذراً، يستطيع الإنسان أن يجد لها محملاً، يستطيع الإنسان أن يغضّ الطرف عنها، الموضوع ما هو بعيبٍ اجتماعيٍّ أو عيبٍ أخلاقيٍّ يجب عليَّ أن أسترَه، هذه مسألة عقائديَّة.

أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن أسماء، لا شأنَ لي بالأسماء، ولكنَّني أقولُ لك: إنَّ الَّذي جرى بالمجمل، كبيرُهم شخصٌ ادّعى بأنَّهُ الإمامُ الأصل، وهؤلاء ركضوا وراءَه، فأنكروا إمامَ زماننا، واعتقدوا أنَّ هذا هو إمامُهم، وهو تبنَّى ذلك من دون شبهة، بقرارٍ شخصيٍّ اتخذه، ثُمَّ نصب أئمَّة اثني عشر، ثُمَّ أسَّس ديناً، هؤلاء أسَّسوا ديناً، ديناً يخالِفُ دينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ بدرجة ١٠٠%، الواجبات عندهم

ساقطة، إمامُهم أسقط لهم الواجبات، لا يصلّون، لا يصومون، لا يلتزمون بأيِّ حُكمٍ شرعي، وأباح لهم المحرَّمات، أقبح المحرَّمات، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن التفاصيل ولكن أقبح المحرَّمات، يعبُّون الخمرَ عبَّاً، وماذا وراء الخمر؟ تعرفون بقيَّةَ التفاصيل، وراء الخمر ماذا يأتي؟ يأتي بعد الخمر سائرُ الموبقات، يترادفون على المرأة الواحدة، على الغلام الواحد، التفاصيل كثيرة، ووالله كُلُّ هذه المطالب صحيحةٌ كما قلت في الحلقات السَّابقة ليس بدرجة ١٠٠%، بل بدرجة ٢٠٠%، ما أنا بفرحٍ أن أقولَ هذا الكلام، ولكن هذه هي الحقيقة.

وإذا فيهم أحد يُريد أن يقول بأنَّ هذا الكلام ليس صحيحاً، هذه أبوابُ قناة القمر مفتوحة أمامَهُ، واللهِ أستقبِلُهُ على أحسنِ حالٍ من الاحترام، يريد أن يتحدَّث في مثل هذا البرنامج، بثّ مباشر، يأتي هنا ويتحدَّث ويقول هذا الكلام ليس صحيحاً، وأنا حينئذٍ سأصفعُ وجهَهُ بالفيديوات المطوَّلة، فعليه أن يُجيب، وحينئذٍ سأعرضُ لهُ الوثائق والمدارك، هناك وثائق ومدارك صوتيَّة، هناك فيديوات، هناك وثائق خطيَّة، هناك شهود، تفاصيل كثيرة جدَّاً، فإذا كان أحدٌ منهم يريد أن يقول هذه القضيَّة أكذوبة، وحقّ الزَّهراء البتول هذه القناة مفتوحة أمامَه، وإذا وجد مانعاً فليتحدَّث على الإنترنت، وليقل إنّي ذهبت إلى قناة القمر ومنعوني، هم يعرفون بمن يتّصلون، فليتصلوا بالشخص الَّذي يعلمون أنَّهُ سيوصل لي المعلومة إذا ما وصلت إليه، أيّ واحد منهم فليتصل وليأتي في هذا البرنامج أو برنامج خاصّ بهذا الموضوع، بثّ مباشر، وإن لم يكن بثَّاً مباشراً يريد أن يُسجِّل نُسجِّل لهُ وبعد التسجيل أيّ مقطع يريد أن يرفعَه نرفعُ لهُ هذا المقطع.

يقولون: نحن ما نريد أن نظهر على قناة القمر، لا بأس، أنا الآن أمام الجمهور، سأؤجِّر لهم قاعة عامَّة وعلى حسابي ولعدّة أيام وننصب شاشة كبيرة وأمام النَّاس وليحضر أيُّ واحدٍ منهم وليكذِّب هذه الحقائق، شاشة كبيرة ونعرض الوثائق الموجودة على الَّشاشة وأمام جمهور والدعوة عامَّة للجميع، حتَّى لا يُقال بأنّه حضر فلان و لم يحضر فلان.

ما يريدون أن يفعلوا هذا؟ هذه المحاكم البريطانيَّة موجودة، المحاكم البريطانيَّة موجودة وهي ليست كمحاكم الدّول العربيّة والإسلاميّة الشّيعيَّة أو السنيّة على حدٍّ سواء، المحاكم البريطانية محاكم موجودة، والجميع هنا يعرفون كيف هو القضاء البريطاني، والتحقيق، الآن أساليب التحقيق لا يخفى عليها شيء، وأنا مستعد أن أُقدِّم جميع الوثائق، أعطيها لهم وهم يرسلوها إلى القضاء، وقطعاً إذا ثبت شيء في القضاء

سيجري القانون عليَّ رغمَ أنفي، أنا هنا في دولةٍ محكومةٍ بقانون، ولكن مع ذلك أنا سأؤدِّي ما عليَّ من حقٍّ لهم إن كان شرعيَّاً أو عُرفيَّاً أو أدبيَّاً أو اجتماعيَّاً مباشرةً إذا ما ثبت أنَّ هذه الوثائق ليست صحيحة بحكم القضاء البريطاني، ما تريدون أن تذهبوا إلى القضاء؟ سجِّلوا فيديوات وانشروها على الإنترنت من قِبَلِكم بالصّوتِ والصّورة وقولوا هذه أكاذيب، وأنا سأنشرُ إلى جانبِها الوثائق، فماذا أفعل لكم؟ ماذا أفعل بعد ذلك؟

لا تريدون أن تأتوا إلى قناة القمر، لا تريدون مثلاً قاعة، أنا أقول هكذا: اذهبوا إلى المحاكم البريطانيَّة، لا تريدون أن تذهبوا إلى المحاكم البريطانيَّة، تحدَّثوا على الإنترنت بالصّوت والصّورة بشكل رسميّ، قولوا نحنُ نُكذّبُ ما يقولُهُ هذا الرجل، بشكل رسميّ واضح ومِن قِبَلِ رموزِكم، وأنا حينئذٍ سأعرض ما عندي من الوثائق، ماذا أفعل بعد ذلك؟ ومع ذلك أنا لا تحدَّثت عن أسماء ولا تحدَّثت عن عناوين ولا عن أمكنة، لكنَّني فقط أقول لكبارِهم: لُمُّوا مجموعةَ الشبابِ، هؤلاء السُفهاء من الجزائريّين والأهوازيّين ومن غيرِهم، ليجمعوا قذارتهم ومن العراقيين أيضاً، اجمعوا هذهِ القذارات وأنا لا شأنَ لي بكم، لا علاقةَ لي بكم، أنا إلى هذهِ اللحظة ما نشرتُ شيئاً ولا تحدَّثتُ عن تفاصيل، مع أنَّ التفاصيل والله مقرفة مقرفة مقرفة مقرفة إلى أن ينقطع النَّفس، إلى الآن أنا أقول: ربَّما يعود النَّاس ويتوبون، كُلُّنا نُخطِئ، ما مِنَّا من أحدٍ إلَّا وفي عنقهِ أخطاء وأخطاء وأخطاء، وكُلُّنا مطالَبون بالتوبةِ وبالاستغفار على طول الخطّ، وفي كُلِّ يوم، في كُلِّ ليلٍ، وفي كُلِّ نهار، لهذا السبب، عزيزي الأخ المهندس سعيد، أنا تحدَّثتُ لأنَّ هؤلاء عبثوا في المنطقة الَّتي أنا مسئولٌ عنها، وإلَّا فليجمعوا قذارتَهم وليذهبوا بعيداً لا شأنَ لي بِهِم لا من قريبٍ ولا من بعيد، هذا هو السبب.

لن أتحدَّث أكثر من ذلك، لكنَّني أقول لهم ولغيرِهم مِمَّن يهتمّ لهذا الموضوع: هذا هو آخر حديثٍ لي من دون وثائق، هذا آخر حديث، إذا ما وجدتُ مصلحةً في أن أفتح هذا الموضوع مرَّة أخرى فإنَّني سأفتحهُ مع الوثائق على شاشة التلفزيون، هذا آخر حديث لي في هذا الموضوع، وحتَّى آخر إجابة على رسائل تتناول هذا الموضوع، إذا وردت رسائل أخرى فإنَّني أعتذرُ عن الإجابة عليها لأنَّني لا أريد أن أبقى أتحدَّث عن هذا الموضوع في كُلِّ حلقة، لساني هذا عوَّدتهُ عِبر عقودٍ أن يتحدَّث بحديث أهل البيت، ما أريد أن أكرِّر حديثي عن مثل هذه القذارات، دائماً حديثي هو في أجواء الكتاب والعترة، لساني دائماً يتردَّدُ، ويُردِّدُ، ويتحرَّكُ، في أجواءِ حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فلا أريد لهُ أن يُكرِّر الحديث عن هذه القذارات إلَّا إذا كانت هناك ضرورة، إذا وجدتُ مصلحةً في فتح الحديث مرَّةً أخرى فإنَّني سأفتحُ

الحديث مع الوثائق، تحيَّاتي للأخ العزيز الفاضل المهندس سعيد عبَّاس موسى، أتمنَّى لك التوفيق ولعائلتك الكريمة، وإن شاء الله تعالى نلتقي، نلتقي في سويسرا في جنيف أو في مكان آخر، أسألك الدُّعاء وأتمنَّى لك النجاح والتوفيق.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل.

الرِّسالة الرَّابعة جاء السّؤال فيها: **ما هو علم الأخلاق على طريقة أهل البيت عليهم السَّلام دون سواهم؟ هذا الموضوع جدَّاً مهم نرجوا التفصيل**-كُلّ الرّسائل تريد التفصيل والآخرون يريدون الإجابة على رسائلهم!-**هذا الموضوع جدَّاً مهم نرجوا التفصيل وأتمنَّى أن يكون برنامج خاصّ لبيان هذا الأمر المهمّ**-برنامج خاصّ إذا سنحت الظروف يمكن أن يكون برنامج خاصّ في هذا الموضوع، ولكن الجواب على السّؤال: ما هو علم الأخلاق على طريقةِ أهل البيت عليهم السَّلام دون سواهم؟ والَّذي عنون الرِّسالة جمعٌ من الشباب، هناك رسائل عديّدة تأتي بعنوان جمعٌ من الشباب، ويبدو أنَّهم اتَّصلوا بك وقالوا: بأنَّ الرّسالة الَّتي تأتي بهذا العنوان ليست بالضرورة أن تأتي من شخصٍ واحد، مجرَّد عنوان هذا للّذي أرسل هذه الرِّسالة، السّؤال ما هو علمُ الأخلاق على طريقةِ أهل البيت عليهم السَّلام دون سواهم؟ نحنُ قاربنا في الحقيقة وقت الأذانِ والصَّلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، سأتركُ الإجابة على هذا السّؤال إلى الجزء الثَّاني من هذه الحلقة، وأعيد الكُرة إلى ملعبِك يا مُحَمَّد.

- **الْمُقدِّم**: طيب الله أنفاسكم مولاي، الجزء الأوَّل لحلقة ٢٥ من برنامج (سؤالك على شاشة القمر) انتهى الآن، ونلتقيكم بعد فاصل الأذان والصَّلاة بحسب التوقيت المحلّي لمدينة لندن هذا اليوم السَّاعة ٦:٣٤ هو موعد أذان العشاءين في مدينة لندن، نلتقي بعد الفاصل إن شاء الله ابقوا معنا، ونسألكم الدُّعاء.
- **سَمَاحَة الشَّيخ الأُسْتَاذْ عَبْد الحَلِيم الغزِّي:**

وَلايَتِـــي لِـــأَمِيرِ النَّحْـــلِ تَكْفِينِـــي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَتَغْسِـــيلِي وَتَكْفِينِـــي
وَطِينَتِي عُجِنَت مِنْ قَبْـــلِ تَكـــوِينِي فِي حُبِّ حَيدَرَ كَيفَ النَّارُ تَكْوِينِي

هذا هو الجزء الثَّاني من الحلقةِ الخامسةِ والعشرين من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، وقد تقدَّم الجزء الأوَّل قبل فاصلِ الأذان والصَّلاةِ بحسبِ التوقيت المحلّي لمدينة لندن.

نعودُ إلى رسائل مشاهدينا ومتابعينا:

الرِّسالة الرَّابعة والَّتي أشرتُ إليها وقرأت سؤالها في نهاية الجزء الأوَّل من هذه الحلقة قبل فاصل الأذانِ والصَّلاة، الرِّسالةُ مُعنوَنة: (من جمعٍ من الشَّباب)، والسؤالُ: ما هو علم الأخلاقِ على طريقةِ أهل البيت عليهم السَّلام دونَ سِواهُم؟

السؤالُ ليس دقيقاً جدَّاً، (ما هو علم الأخلاق؟)، فإنَّني إذا أردت أنْ أُجيب حرفيّاً على هذا السؤال سأدخلُ في بابٍ من التنظيرِ الَّذي لا أعتقدُ أنَّ أبنائي هؤلاء الشَّباب يسألون عنه، هم يسألون عن علمِ الأخلاقِ في أجواءِ وثقافةِ الكتابِ والعترة، سؤالهم هو هنا، قطعاً لا يوجد كتابٌ بعينهِ اشتمل على تبويبٍ وتنظيرٍ كما يقوم عُلماءُ الأخلاقِ بتأليف كتابٍ مُخصَّصٍ ومُبوَّبٍ، على سبيل المثال عندنا مثلاً: كتاب جامع السَّعادات للمولى النرَّاقي، جامع السَّعادات للنراقي هو كتابٌ مبوَّبٌ، وممنهَجٌ، ومتخصِّصٌ فيما يُصطلَحُ عليهِ بعلم الأخلاق، قطعاً هناك فارقٌ بين هذا المصطلح ما يُسمَّى بعلم الأخلاق عندنا، وما يُسمَّى بعلم الأخلاق عند الفلاسفة أو ما يُسمَّى الآن بعلم الأخلاق في الثَّقافة الغربية، هناك علم الأخلاق في الثَّقافةِ الغربيّة، هناك علم الأخلاق في الفلسفات القديمة وبالذَّات اليونانيّة، وهُناك عندنا ما يُصطلَح عليه في جوِّنا الشِّيعي بعلمِ الأخلاق، السؤالُ جميلٌ من هؤلاء الشَّباب، يسألون عن علم الأخلاق عند أهل البيت.

سؤالٌ هنا يطرحُ نفسَهُ: هل هناك من كتابٍ في المكتبة الشِّيعيَّة في علم الأخلاقِ وفقاً لذوق أهل البيت؟ أجيبُ بملءِ فمي: لا، لا يوجد، لا يوجد كتابٌ في علم الأخلاق وفقاً لمنهجِ أهلِ البيت، بملءِ فمي أقول هذه الكلمة، رُبَّما الآن المشتغلون في هذا الحقل أو طلّاب الحوزات العلمية الدِّينيَّة، رُبَّما يقولون معترضين نحن عندنا مجموعة من الكتب في علم الأخلاق في مؤسَّستنا الدِّينيَّة وفي حوزاتنا تُدرَّس وتُعَدّ من المصادر، ما هي هذهِ الكتب؟ أنا الآن لو أريد أنْ أسألهم ما هي هذه الكتب؟ أنتم تقولون عندنا في حوزاتنا في المؤسَّسة العلميّة، ما هي هذه الكتب؟ تعالوا معي نمرٌّ عليها كتاباً كتاباً:

أوَّل كتاب من هذهِ الكتب وهو معروف: (**مجموعة ورَّام**)، كتابٌ في الأخلاق والمواعظ، وورَّام المؤلِّف هو من علماءِ الأخلاقِ الشِّيعة، من علماء المدرسة الحلِّيّة، ومعروفٌ أنَّهُ من أحفاد مالك الأشتر هكذا يذكرون عنه حينما يترجمون لهُ، مجموعة الشَّيخ ورَّام إذا أردنا أنْ نُقلِّبها فإنَّها محشوّةٌ بأحاديثِ المخالفين، وذوقها هو ذوق المخالفين، هذا الكتاب ما هو بكتابٍ نقيٍّ، ما هو بكتابٍ مأخوذٍ من العيون

الصَّافية، لقد فتح عليه مؤلِّفُه ساقيةً من العيون الكدرة كما سمَّاها سيِّدُ الأوصياء، وهذه السَّاقية دخلت بقذاراتها من أوَّل الكتاب إلى آخرهِ، هذه هي مجموعة ورّام.

ثانياً هناك كتاب صغير: (**أوصاف الأشراف**)، أو رُبَّما البعض لم يسمع بهِ، ولكنَّني أريدُ أن أمرَّ عليها جميعاً، أوصاف الأشراف كتابٌ لمرجع الطائفة في زمانه من علماء الشِّيعة الكبار نصير الدين الطوسي، ليس الشَّيخ الطوسي، وإنَّما نصير الدين الطوسي، نصير الدين الطوسي كان معاصراً للعلَّامة الحلِّي في تلك الفترة، هذا الكتاب ألَّفهُ بالضَّبط على ذوقِ المسالكِ الصوفيّة، فهو قريبٌ جدَّاً من كتابٍ صوفيٍّ معروف بمنازل السائرين، هناك كتاب صوفي معروف اسمه (منازل السائرين)، هذا الكتاب قريب منه، نفس الذوق، وكتب أخرى صوفيّة، ليست بالضرورة هذا الكتاب، حتَّى كتب أخرى هو هذا الكتاب (أوصافُ الأشراف) ذوقهُ ذوقٌ صوفيّ.

كتاب آخر من كتب الأخلاق والَّذي يُعَدّ الكتاب المركزي: (**جامع السعادات**)، للنراقي، جامع السعادات للنراقي هو جُماعٌ بين ثقافةٍ يونانيّة وثقافةٍ صوفيّة وثقافةٍ مُخالِفة لأهل البيت، والثَّقافة الصوفيّة مخالفة أيضاً ولكن ثقافة مخالفة مباشرةً من رموز المخالفين لأهل البيت أمثال الحسن البصري، وكُلّ ذلك خلطوه بحديث أهل البيت، هذا هو جامع السعادات وهو أهمٌّ كتابٍ الآن، إذا أردتَ أن تسألَ عن أهمِّ كتابٍ أُلِّفَ في الجوِّ الشِّيعيّ فهو هذا (جامعُ السَّعادات).

كتابٌ آخر اسمه: (**آداب النفس**) للعيناثي، للسيِّد محمَّد العيناثي، وهو على نفس السَّليقةِ والطريقةِ ما بين ثقافةٍ يونانيّةٍ قديمةٍ وبين فكرٍ صوفيٍّ ونهجٍ مخالِف لأهلِ البيت، وفيه شيءٌ من حديث أهل البيت، هُوَ هُوَ بعينهِ.

أكبر كتابٍ عندنا في علم الأخلاق والَّذي يُعدُّ الموسوعة الكبيرة هو: (**المحجَّة البيضاء**) للفيض الكاشاني، وفي الحقيقةِ هذا الكتاب لا هو للفيض الكاشاني ولا هم يحزنون! هذا الكتاب هو كتاب أبي حامد الغَزَّالي الشَّافعي بعينهِ، بنفسهِ لأبي حامد الغَزَّالي أو الغَزالي، كتابٌ معروف ومن أشهرِ كتبهِ (إحياءُ علوم الدين)، كتابٌ ناصبيٌّ، ناصبيٌّ، ناصبيٌّ، ناصبيٌّ من الطِّرازِ الأوَّل، كتابٌ ناصبيّ، بحيث أنّ مؤلِّفَه يتحرّج من لعنِ إبليسَ لأجلِ أنْ لا يُلعَن يزيد ولا يُلعَن أعداءُ أهلِ البيت، يعني في بحث اللَّعن يتحرّج من لعن إبليس، حتى لا يُلعنَ أعداءُ أهلِ البيت، تُلاحظ الأسلوب الشَّيطاني كيف؟! أسلوب شيطانيّ! ما هو القُرآن مشحون بلعن إبليس، يعني أنت أكثرُ ورَعاً من الله، القُرآن مشحون بلعن إبليس، الفيض الكاشاني

جاء بهذا الكتاب بنفسهِ بنفسهِ بنفسهِ، غيرّ فيه بعضَ الأشياء وبقي الكتابُ على حالهِ، وصار هو المرجع الأوَّل في علم الأخلاق عند الشِّيعة! لماذا جئت به أيُّها الفيض الكاشاني؟ قال: لأنَّ أبا حامد الغَزَّالي صار شيعيَّاً! ولا دليلَ على ذلك، هذه [خرابيط] علماء الشِّيعة، وحتَّى لو صار شيعيَّاً، فلنفترض أنَّهُ صار شيعيَّاً، هناك كتاب ينسب إليهِ وهو (سرُّ العالمين في ولاية أمير المؤمنين)، يقال بأنّ هذا الكتاب هو له، على أيِّ حال الآن لا أريد أن أناقش تأريخ الغزَّالي، صار شيعيَّاً فيريد أنْ يُصحِّح، ماذا تُصحِّح؟ الكتاب من أوَّلهِ إلى آخرهِ فِكرٌ ناصبيٌّ، فجاء بالكتاب وغَيَّر بعض الأشياء الواضحة كما مرَّ في الحلقات السَّابقة حينما تحدَّثتُ عن طريقة علماء الشِّيعة، عن طريقة مراجعنا الكبار من الطِّراز الأوَّل حينما يفسِّرون القُرآن يفسِّرون وفقاً لطريقة المخالفين، ولكن حينما يصلون إلى مكان لو استمرّوا تكون فضيحة! فيقفون عندها يُغيِّرون أسلوبَهم في التفسير وفقاً لمناهج المخالفين، وبعد أن يعبروا هذه الآية يعودون إلى نفس الطريقة الَّتي عليها المخالفون! هو نفس العمليّة استعملها الفيض الكاشاني، القضايا الواضحة جدَّاً مخالفة لأهل البيت، هو الكتاب من أوَّلهِ إلى آخرهِ مُخالف لأهل البيت، سمّاه: (المحجَّة البيضاء في إحياء الإحياء)، باعتبار أنّ الكتاب اسمه: (إحياء علوم الدين)، فعلى أساس أنَّهُ هو أحياه يعني فسمَّاه: (المحجّة في إحياء الإحياء)!

[وعلى هالرَّنة طحينچ ناعم]، كلّ الكتب الأخلاقية هي من هذا اللون، الآن كلّ الَّذين يكتبون في الأخلاق يأخذون من المحجّة البيضاء وهم يتصوَّرون أنّ هذا الكتاب هو للفيض الكاشاني، أساتذة في علم الأخلاق يُدرِّسون في الحوزات لا يعرفون هذه القضيّة، يُدرِّسون ويأخذون من هذا المصدر على أساس هو هذا أكبر مرجع أخلاقي في الوسط الشّيعيّ! وهو نفسهُ كتاب إحياء علوم الدين للغزَّالي! وبعد ذلك يأتي من يقول بأنَّ الشَّافعية يشبهوننا، هو نحن نحن الَّذين عيالٌ على الشَّافعيّة، ونحنُ الَّذين نشبه الشَّافعيّة، على أيِّ حال، هذه قضيّة هم لم يسألوا عنها ولكن عندنا في الأمثال العراقية يقولون: (البيه ما يخلّيه)، فلن أمرِّ عليها هذه القضية هكذا من دون أن أشيرَ إلى هذه المسألة.

على أيِّ حال أعود إلى سؤالِهم، وهم يسألون عن علم الأخلاق وفقاً لطريقة أهل البيت، قُلت: بأنَّنا لا نملك كتاباً في المكتبةِ الشِّيعيَّة يتناولُ موضوع الأخلاق بشكلٍ علميٍّ وبشكلِ برنامجٍ فقط من أهل البيت، أصلاً ما عندنا، حتَّى برامج العمل السلوكيّ، ما يسمى بعلم السلوك، بعلم السير والسلوك، حتَّى هذه البرامج الَّتي كتبها كبار المراجع هي مشحونة بالفكر المخالف لأهل البيت، إذا ما رجعنا إليها، وأنا أقول هذا عن علم لأنَّني قد تتبَّعتُ كُلَّ ما استطعتُ أن أصلَ إليه من برامج السّير والسلوك الَّتي كتبها

العرفاء، حتَّى المخطوطات الَّتي ما طُبِعت استطعتُ أن أحصل على بعضٍ منها واطّلعتُ عليها، كُلُّها مشحونة بالفكر الناصبيّ، بالفكرِ المخالِفِ لأهلِ البيت.

هل تحدَّث أهل البيت عن الأخلاق؟ تحدَّثوا كثيراً وكثيراً وكثيراً وكثيراً جدَّاً، لكنَّني إلى الآن لم أجد عالِماً من علماء الشِّيعة مَن كتب في الأخلاق وفقاً لمنهجِ أهلِ البيت، إطلاقاً، بالنِّسبة لي، أنا لا أدّعي أنَّني قد اطّلعتُ على كلِّ شيء، لكنَّ المكتبة الشِّيعيَّة العناوين المعروفة اطلعتُ عليها، على الأقل العناوين المطبوعة، الكتب الموجودة في المكتبات العامَّة، الكتب المركزيّة، المصادر المعروفة بين العلماء اطّلعت عليها، لا أدري إذا كان مثلاً يوجد أحد علماء الشِّيعة مثلاً في المرّيخ وهناك طَبع كتاباً في المريخ وَوُزِّع في المريخ و لم يُوزَّع على الأرض، رُبَّما، فأهل البيت تحدَّثوا في علم الأخلاق كثيراً وكثيراً وكثيراً جدَّاً.

هناك ميزةٌ في علم الأخلاق عند أهل البيت، أنا لا أستطيع هنا أن أتحدَّث عن هذا الموضوع بالتفصيل، فهذا موضوع واسعٌ واسعٌ جدَّاً، لكنَّني سأشير إلى نُكات مُهمَّة يمكن من خلالها أنْ نستكشف، أن نتلمَّس المضامين العامَّة لعلمِ الأخلاق عند آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم، في علمِ الأخلاق عند أهل البيت هناك شيءٌ امتازوا بهِ ليس لهُ مُماثل في كُلِّ الأرض بل عِبر التأريخ في كُلِّ الديانات، دعني من الغيب ولأفترض أنَّ آل مُحَمَّد لا علاقةَ لهم بالغيب، أنَّ آل مُحَمَّد رِجالٌ مثلي عاشوا على الأرض يمتلكون ذكاءً فائقاً ونُبوغاً واضحاً وصار لهم أتباع، دعني من جانب الغيب، لو أردت أنْ أدرس آلَ مُحَمَّد حتَّى بهذه الطريقة ففي علم الأخلاق عندهم شيء لا وجودَ لهُ عند الجميع، هذا الشَّيء الَّذي عندهم والَّذي لا وجودَ لهُ عند الجميع هو الأدعية والزِّيارات، ما موجود في أيِّ دين من الديانات أبداً، وكلُّ الَّذين من علماء الشِّيعة كتبوا في الأخلاق ما التفتوا إلى هذه القضية أبداً، لماذا؟ لأنَّهم يكتبون وفقاً لذوق الصوفيّة والمخالفين الَّذين لا يمتلكون هذهِ الكنوز، هذا هو السَّبب، عندنا الأدعية وعندنا الزِّيارات هذا العالم الفسيح الوسيع، ومن أراد أنْ يسير إلى الله في علمٍ يُسمَّى بعلم السير والسلوك، من أراد أنْ يسير إلى العترة الطاهرة، من أراد أن يسير بين النَّاس لو تمسّك بالأدعية والزِّيارات، هذه الأدعية والزِّيارات تقومُ بعمليّةٍ تعقيلٍ للإنسان، تقوم بعمليّةِ تنظيف وتطهير، تقوم بعلمية تجميل، تقوم بعملية (پوليش)، كُلّ العمليات يمكن أن نجريها من خلال هذه المنظومة الشَّاسعة الواسعة، الأدعية والزِّيارات إذا عرفنا كيف نتعامل معها، ولنْ نستطيع أن نتعامل معها بشكلٍ صحيح ما لم ندرس نفسَ هذهِ الأدعية والزِّيارات، وما لم ندرس ماذا قال أهل البيتِ عن الأدعية والزِّيارات، من أراد أنْ يُؤسِّس لعلمِ الأخلاقِ عند أهل البيت

عليه أنْ يبدأ من هنا، المطالب الَّتي تُذكَرُ في كتبِ علمِ الأخلاقِ لا قيمةَ لها أصلاً، وإذا ما قِيست بهذهِ الكنوز العظيمة ستكون على الحاشية، أهل البيت تحدَّثوا في التفاصيل الأخلاقية وتحدَّثوا في الأساليب والوسائل والطرق، في طرق العلاج، في طرق التنمية، مرادي في طرق التنمية في طرق تنمية الأخلاق الفاضلة أو في طرق كبح الرذائل، أهل البيت تحدَّثوا كثيراً وبمستويات مُختلفة جدَّاً.

لكنَّني بالمجمل أقول: في علم الأخلاق عند أهل البيت هناك جذورٌ أخلاقيّة، من أراد أنْ يخطو الخطوة الأولى لابُدَّ أنْ يبدأ من هنا، إنْ كان ذلك على المستوى النَّظري إذا أراد أنْ يُنظِّر للأخلاق عند أهل البيت، أنْ يُؤلِّف، أو إذا أراد أن يعمل بعيداً عن التنظير، حين نراجعُ أحاديث أهل البيت، مع ملاحظة ما جاء في الأدعيةِ والزيارات، هناك أصولٌ أخلاقيّة ثلاثة عند أهل البيت:

الحياء!

التواضع!

والصَّبر!

من هنا تبدأ المسيرةُ الصَّحيحةُ لتربية الإنسان، حتَّى للأطفال إذا أردنا أنْ نتحدَّث عن تربية الأطفال أنْ ننشئ الأطفال تنشئةً صحيحة أو أنْ نكتب منهجاً علميّاً في مؤسَّسات التربية والتعليم، نبدأ من الحياء والتواضع والصبر، هذهِ الأصول الأخلاقيّة الثلاثة الَّتي تتفرَّع منها أصناف الفضائل، وتُعارِضُها أصنافُ الرذائل، (**مَن لا حَيَاء لهُ لا دِين لَه**)، لأنَّ الدين أساساً في بُعدهِ الوجداني مبنيٌّ على الحياء:

الأصل الأوّل: الحياء.

هُناك حياءٌ من الله!

هُناك حياءٌ من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد!

هُناك حياءٌ من إمامِ زماننا!

هُناك حياءٌ مِمَّن حولَنا، من أرحامِنا، من عوائلِنا، من أُسرِنا، من المجتمع!

وهناك حياءٌ من أنفسِنا!

الإنسان إذا فقد هذه الدرجات والمراتب من الحياء فلا دينَ له حينئذٍ، لذلك هذه القاعدة واضحة: (**مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ لَا دِينَ لَه**)، ولذلك هذه الكلمة أيضاً وردت في الأحاديث وإن كانت تتردَّد على الألسنة وكأنَّها من الأمثال: (**إذا لم تَستَحِي فَافْعَل مَا شِئْت**)، وهو نفس المضمون: (**مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ لَا دِينَ لَه**)، الحياء.

الأصل الثاني: التواضع.

من دون التواضع لن يُبصرَ الإنسانُ طريقَه بشكلٍ صحيح، وحين نتحدَّث عن التواضع، أنا هنا لا أريد أن أمدح الجنبة الإنسانيّة في التواضع، هناك جنبة إنسانيّة في التواضع، لأنَّ الإنسان المتواضع يمكن أن يتواصل مع بني البشر بأسلوبٍ سَلِس، لكنَّني لا أتحدَّث عن هذه القضيَّة، إنَّني أتحدَّثُ الآن عن عِلمِ الأخلاق، علمُ الأخلاقِ يرتكزُ على الحكمة، على الحكمة النظريّة أو الحكمة العمليّة، الحكمةُ لنْ تدخل إلى قلبٍ ولن تنمو في قلبٍ يحمِلُهُ إنسانٌ مُتكبّر أبداً، الحكمةُ لا تنبتُ إلَّا في القلوب المتواضعة، هذا الَّذي جاء في بعض الأحاديث: (**مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحَاً تَفَجَّرَت يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِه**)، لأنَّ الإخلاص لن يكون إلَّا في القلوب المتواضعة، ولأنَّ الحكمةَ لن تنبعَ إلَّا من القلوبِ المتواضعة، والتواضع هنا لا أتحدَّث عن التواضع الكاذب المتكلَّف الَّذي يفتعِلُهُ الإنسان افتعالاً، التواضعُ في أصلِهِ هو لله، التواضع في أصلِهِ هو لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، التواضع في أصلِهِ هو لإمامِ زماننا أساساً، وبعد ذلك ينتقل الكلامُ إلى التواضع للآخرين، وأهمّ التواضع أنْ يتواضع الإنسان مع نفسِهِ، فعلاً أن يجدَ الضِّعةَ في نفسِهِ.

والأصلُ الثالث: الصَّبر.

ولذا الأحاديث الشَّريفة صريحة جدَّاً: (**الصَّبْرُ مِن الإِيْمَان بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الجَسَد**)، الرأس إذا عزلتَهُ عن الجسد سيتحوَّل إلى جثة هامدة، إلى جيفة، فالصَّبرُ من الإيمان كالرأس من الجسد، بمنزلة الرأس من الجسد، من دون الصَّبر لنْ ينمو التواضع ولن ينمو الحياء، الصَّبر هو المادّة الأساسيّة والمادة الأوّليّة لنماءِ كُلَّ الأخلاق، لأنَّ الأخلاق إمَّا أنْ تكون طبعيّةً أو تطبُّعيّة، يعني إمَّا أنْ يكون الإنسانُ كريماً بالطَّبع، بالولادة، أو بالتكسُّب، بالتطبُّع، بمعاشرة الكرماء، بحبِّ الكرماء، بتعويد النَّفس على الكرم، إلى غيرِ ذلك، فالأخلاقُ إمَّا أن تكون طبعيّةً بالطبع، وإمَّا بالتطبُّع، وفي النوعين الإنسانُ يحتاجُ إلى الصَّبر في نمائِهما، وهكذا سائرُ التفاصيل الأخرى في حياة الإنسان المؤمن فإنَّها تتوقّفُ توقُّفاً كاملاً على الصَّبر.

هذه هي الجذور الأخلاقية: (**الحياء، والتواضع، والصَّبر**)، وقطعاً هذا الموضوع موضوع كبير، إذا أردنا أن نذهب في تفريعات هذه الجذور الثَّلاثة سيطول الحديث، وأنا أعتقد أنَّني ما أجبت على هذا السؤال إجابةً كافية، ولكنَّني ما أردت أن أترك رسالةَ أبنائي هؤلاء الشباب وهم يسألون عن مسألةٍ مُهِمّة، ولا أدري هل أستطيع أنْ أُحقِّق رغبتَهم في برنامجٍ خاصٍّ عن هذا الموضوع، فالأمر موكول إلى المشاغل وطبيعة العمل وسائر التفاصيل الأخرى، أتمنى أنْ تكون الإجابة أعطت صورةً ولو مجزوءَة، وإذا ما سنحت فرصة أخرى إنْ شاء الله سأكون في خدمتِهم. ولا بأس أنْ نذهبَ إلى فاصل.

وصلنا إلى الرِّسالة الخامسة، من الأخ العزيز كما في عنوان الرِّسالة عمَّار المنصوري من البصرة، الأخ المنصوري من البصرة تحيّاتي لهُ، يقول هكذا في سؤالِهِ، الرِّسالة تشتمل على سؤالٍ واحد: **هل هناك روايات نهت على**-المفروض نهت عن-**نهت عن الإلحاح برؤية**-على رؤية-**الإمام صاحب الزَّمان، ولماذا؟**

السؤال ليس دقيقاً جدَّاً ولكنَّني فهمتُ مقصودَهُ، مرادي ليس دقيقاً في التعبير، هل هناك روايات نهت على الإلحاح-عن الإلحاح-برؤية-على رؤية-الإمام صاحب الزمان ولماذا؟ روايات صريحة في اللَّفظ، لا توجد عندنا روايات نهت عن الإلحاح في طلب لُقيا الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، روايات صريحة ما عندنا، وفي نفس الوقت أيضاً ما عندنا روايات صريحة تحثّ على طلبِ لُقيا الإمام، في هذا الموضوع ما عندنا روايات، لا عندنا روايات صريحة جدَّاً تحثّ الشِّيعة في زَمان الغيبةِ على أنْ يطلبوا لُقيا الإمام، ولا عندنا روايات أيضاً تمنع الشِّيعة من أنْ يطلبوا لُقيا الإمام، إذاً لابُدَّ أنْ أنقل الكلام إلى جهةٍ أخرى ويُمكنني أنْ أكتفي بهذا الجواب، لأنَّ السؤال هو هذا جوابُهُ، لكنَّني أعرف ماذا يقصد السائل، من خلال التجربة الطويلة في العمل التبليغي والتعامل العملي والعلمي في الندوات والإجابة على الرسائل أعرف ماذا يقصد، وماذا يريد.

أُشير إلى هذه النُّقطة والَّتي يدور حولَها السؤال: كيف تكون علاقتنا بإمامِ زماننا بالضَّبط؟ كيف نستطيع أن نصوِّرَها؟ فما عندنا روايات تنهانا عن طلب لُقياه، وما عندنا روايات تأمرنا أنْ نطلب لُقياه بشكل واضحٍ وصريحٍ أنا أتحدَّث هنا، يعني ما عندنا روايات صريحة تمنع عن طلب لُقياه، ولا عندنا روايات صريحة أيضاً تأمرنا بطلب لقياه صلواتُ اللهِ عليه. إذاً علاقتُنا مع إمامِ زماننا كيف ستكون؟ أتحدَّث هنا عن العلاقة العاطفيّة، عن العلاقة الوجدانيّة، عن العلاقة القلبيّة، كيف ستكون؟ لا أتحدَّث عن التسليم، التسليم هذا واجبٌ علينا، لا أتحدَّث عن هذا الأمر، أتحدَّث عن العلاقة القلبيّة باعتبار أنَّ السائل

يسأل عن مسألة لُقيا، هذا الموضوع يحكمُهُ منطقُ الحبّ ولا يحكمهُ منطقُ العقل، التسليم والطاعة والبيعة والانتظار هذهِ مطالب يحكمها منطقُ العقل، أمَّا طلب اللقيا أو عدم اللقيا هذه المطالب يحكمها منطقُ الحبّ، بالضَّبط ما هي علاقتنا بإمامِ زماننا من هذه الوجهة؟

علاقتنا بإمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه هي علاقةٌ بين الشَّوقِ والتسليمِ القلبيِّ للإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ما بين الشَّوقِ والتسليمِ القلبيِّ هكذا تنشأُ علاقتُنا، وهذا المعنى يُمكننا أنْ نتلمَّسَه في رواياتِهم وفي أدعيتِهم وزياراتِهم بشكلٍ خاصّ، وقبل قليل كنا نتحدَّثُ عن الأخلاق وعن ضرورة الأدعيةِ والزِّياراتِ في رسم المنهجِ الأخلاقيِّ والسلوكيِّ لنا، وهل هناك من مسألةٍ مهمّةٍ ترتبطُ بسلوكِنا أهمّ من مسألةِ علاقتِنا الوجدانيّة والعاطفيّة بإمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟!

لذا سأمرُّ مروراً سريعاً على نماذج من نصوصِهم وحديثِهم، دعنا نختمُ البرنامج في جولةٍ ما بين كلماتِهم الشَّريفةِ بعيداً عن قيلٍ وقالٍ ابتدأت به البرنامج عن كلامٍ يُكدِّرُ الخواطر:

هذا هو المزار الكبير لابن المشهدي، كتاب معروف من مصادرنا في الأدعية والزِّيارات، وهذه الطبعة هي الأولى / ١٤١٩ هجري قمري / مؤسَّسة الأفاق قم المقدَّسة / مؤسَّسة النَّشر الإسلامي / صفحة ٥٨٥:-**أبو عبد الله أحمد ابنِ إبراهيم، أو (ابنُ إبراهيم)**-على القراءتين، فالقراءتان صحيحتان-**شَكَوتُ إِلَى أَبِي جَعْفَر**-هذا أحمد ابن إبراهيم يقول-**شَكَوتُ إِلى أَبِي جَعْفَر مُحَمَّد ابن عُثْمَان**-يعني السَّفير الثَّاني، الكلام متى وقع إذاً؟ في عصر الغيبة الصُّغرى، في زمان مَن؟ في زمان أبي جعفر السَّفير الثاني، فأحمد ابن إبراهيم يقول-**شَكَوتُ إِلى أَبِي جَعْفَر مُحَمَّد ابن عُثْمَان**-ماذا شكا لهُ؟-**شَوْقِي إِلى رُؤْيَةِ مَوْلَانَا عَلَيهِ السَّلَام**-حَدَّثتهُ بشوقي إلى رؤيتِهِ-**فَقَالَ لِي: مَعَ الشَّوْقِ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاه؟**-أنت بشوقِك هذا تشتهي أن ترى إمامك؟-**فَقُلْتُ لَهُ: نَعَم، فَقَالَ لِي: شَكَرَ اللهُ شَوْقَك**-مطبوع هنا-**وَأَرَاكَ وَجْهَك،** النُّسخة الصَّحيحة **(وَأَرَاكَ وَجْهَه)**، نحن الآن إذا نذهب إلى الجزء التاسع والتسعين من بحار الأنوار سنجد في الجزء التاسع والتسعين من بحار الأنوار، صفحة ٩٧، نفس هذه الحادثة منقولة ولكن صاحب البحار ينقل عن نُسَخٍ قديمةٍ في زمانِهِ وهذه نُسَخ متأخِّرة-**شَكَرَ اللهُ لَكَ شَوْقَكَ وَأَرَاكَ وَجْهَهُ**-فالمطبوع هنا-**(وَجْهَكَ)**-الصحيح هو-**(وَجْهَهُ)**-وإلَّا لا معنى له (أَرَاكَ وَجهَك)-**شَكَرَ اللهُ لَكَ شَوْقَكَ وَأَرَاكَ وَجْهَهُ فِي يُسْرٍ وَعَافِية، لَا تَلْتَمِس يَا أَبَا عَبْدِ الله أَنْ تَرَاه**-هذا الحديث في عصر الغيبة الصُّغرى-**لَا تَلْتَمِس يَا أَبَا عَبْدِ الله أَنْ تَرَاه**-وهذا ما هو بحديثِ الإمامِ الحُجَّة، هذه نصيحةٌ من السَّفير الثاني-**لا تَلْتَمِس يَا أَبَا عَبْدِ الله أَنْ تَرَاه فإنَّ**

أَيَّامَ الغَيبةِ تَشْتَاقُ إِلَيه-كُلُّ شَيءٍ يشتاقُ إليه-**فإنَّ أَيَّامَ الغَيبةِ تَشْتَاقُ إِلَيه وَلَا تَسْأل الاِجْتِمَاعَ مَعَه إِنَّهَا عَزَائِمُ اللَّه وَالتَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى**-هذا هو ما قلتُهُ بأنّنا نحنُ ما بين الشَّوقِ والتسليم، علاقتنا ما بين الشوق والتسليم، واضح هذا الكلام-**شَكَوتُ إِلى أَبِي جَعْفَرٍ شَوْقِي إِلَى رُؤْيَةِ مَوْلَانَا، فَقَالَ لِي: مَعَ الشَّوقِ تَشْتَهِي أَنْ تَراه، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَم**-إلى أنْ قال-**وَلَا تَسْأل الاِجْتِمَاعَ مَعَه إِنَّهَا عَزَائِمُ اللَّه وَالتَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى**-عزائم يعني فروض، واجبات-**وَلَكِن تَوَجَّه إِلَيهِ بِالزِّيَارَة**-ما أشرتُ إليه قبلَ قليل وهو أن نعرف كيف نتعامل مع الزِّيارات، هو هذا جزءٌ من عِلمِ الأخلاق، هو هذا الأخلاق، علم الأخلاق هو هذا، [مو الخرابيط] الموجودة في جامع السَّعادات، [والخرابيط] الموجودة في المحجَّة البيضاء، هذه هي الأخلاق، من هنا تبدأ، من هنا تبدأ ومن هنا تنتهي عندَ آلِ مُحَمَّد-**وَلَا تَسْأل الاِجْتِمَاعَ مَعَه إِنَّهَا عَزَائِمُ اللَّه وَالتَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى وَلَكِن تَوَجَّه إِلَيهِ بِالزِّيَارَة**-وبعد ذلك يُعلِّمه ماذا يصنع، أنا أوردتُ هذا النَّص باعتبار أنَّ حديثي بدأ من هنا، من أنَّ علاقتنا بإمامِ زماننا هي ما بَين الشَّوقِ والتسليم.

هذا نصّ جميل، هذا الجزء الثاني والخمسون نصّ جميل جدَّاً، هُناك حادثة إنْ شاء الله تعالى إذا ما وُفِّقنا لتقديم برنامج (زهرائيُّون) سأتناول هذه الحادثة بالشَّرح، حادثة جميلة جدَّاً حادثة ابراهيم ابن مهزيار الَّذي التقى بإمامِ زماننا، حادثة جميلة جدَّاً وفيها كلامٌ جميلٌ جميلٌ جدَّاً، لكن الآن المقام ليس للولوج في تفاصيلها، فقط آخذ هذا السطر منها، إبراهيم ابن مهزيار التقى بالإمام الحُجَّة وبقي معهُ أيَّاما، لفترةٍ ليست قصيرة في مكانهِ الخاصّ، واستمتع بلقائِهِ مع الإمام، الإمام الحُجَّة يُحدِّثهُ ينقل له ماذا كان الإمام العسكري يقول له، هكذا إمامُنا العسكريّ كان يقول لإمامِ زماننا، كم كان عُمر الإمام حين استُشهد إمامُنا العسكريّ؟ كان عمره خمس سنوات، فكان الإمام العسكري يقول لولدهِ، لإمامِ زماننا، وقطعاً قبل هذا التأريخ، كان يقول لهُ:-**وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاص نُزَّعٌ إِلَيك مِثْلَ الطَّيرِ إِذَا أَمَّتْ أَوْكَارَهَا، وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاص نُزَّعٌ إِلَيك**-نُزَّعٌ، نُزَّع يعني وكأنَّها كالسَّهم تريد أنْ تنزِعَ نفسَها من القوسِ هكذا، لأنَّ السَّهم حين ينطلق فإنَّهُ ينزِعُ نفسه، فقد نزعَ نفسَه، نزع نفسَه من القوس-**وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاص نُزَّعٌ إِلَيك**-وكأنَّها تريد أنْ تنزِع أجسادَها-**وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاص نُزَّعٌ إِلَيك**-تشبيه جميل-**نُزَّعٌ إِلَيك مِثْلَ الطَّيرِ إِذَا أَمَّتْ أَوْكَارَهَا**-متى تؤمُّ الطيور أوكارَها؟ حين يحينُ الظلام، حينما تُشرق الشمس تخرج الطيور من أوكارها تُزغرد، تخرجُ الطيور من أوكارها تعزف ألحانها و موسيقاها، لكنَّها متى تعود إلى أوكارها؟ تعود إلى أوكارِها إلى أعشاشِها متى؟ حينما يبدأ الظلام يُخيِّم على الأرض-**وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ نُزَّعٌ إِلَيك**-ولرُبَّما

الإمام هنا يشير إلى ظلمة الوقت، يشير إلى زمان الغيبة-**وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاص**-هو هذا الشوق-**نُزَّعٌ إِلَيك مِثْلَ الطَّيرِ إِذَا أَمّتْ أَوْكَارَهَا**-كلام جميل جدًّا في هذه الواقعة.

لكنَّني سأتصفَّحُ ما جاء في كلامِ إمامِ زماننا أيضاً في رسالتهِ للشَّيخ المفيد، هذا هو الجزء الثَّالث والخمسون من بحار الأنوار، ماذا جاء في رسالتهِ؟:-**وَلَو أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اِجْتِمَاعٍ مِن القُلُوبِ فِي الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيهِم**-وهذا لا يتحقَّق في الشِّيعة وليس مُتحقِّقاً أن تجتمع القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، هذا المعنى لا نستطيع أنْ نتصوَّرهُ والعقول مشحونةٌ بالفكرِ النَّاصبيّ، لا يمكنُ ذلك، الآن قلوب الشِّيعة إذا اجتمعت، اجتمعت وهي غادرةٌ بالعهد، من حيث تشعر ومن حيث لا تشعر، لأنَّ العهد المأخوذ عليهم هو أنَّ لا يديروا وجوهَهم عن بابِ عليٍّ وآل عليّ، الإمام الباقر حين ذكروا عنده الحسن البصري، الحسن البصري عند القوم، عند المخالفين، هو رمزٌ من رموزِ الزهادة، رمزٌ من رموزِ العبادة، رمزٌ من رموزِ العلم والفقاهة، رمزٌ من رموزِ الحكمةِ وتهذيبِ النَّفس، ولذا كتب علماء الأخلاق الَّتي أشرتُ إليها مشحونةٌ بكلامِهم، "وقال الحسن" طلبة الحوزة يتصوّرون أنّ هذا هو الإمام الحسن، ولكنْ ما هو الإمام الحسن، هذا هو الحسنُ البصريّ، أسمع بعض الأحيان على المنابر هؤلاء الخطباء ينقلون كلمات الحسن البصري وينسبونها إلى الإمام الحسن، لأنَّهم يقرأون في مثل هذه الكتب "وقال الحسن"، أو يقرأون في كتب الطوسي مثل التبيان أو مجمع البيان للطبرسي "وقال الحسن"، هذا هو الحسن البصريّ، هذا ما هو الحسن المجتبى، والطوسي "وقال أبو جعفر" هذا هو الطبريّ وليس الإمام الباقر، وهؤلاء ينقلون عنه، وهو يقصد الطبري ولا يقصد الإمام الباقر! نعم، هذا هو الموجود-**وَلَو أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اِجْتِمَاعٍ مِنَ القُلُوبِ فِي الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيهِم لَمَا تَأَخَّر عَنْهُم اليُمْنُ بِلِقَائِنَا**-لو كانوا كما نريد، لكنَّهم ليسوا كما نُريد، نحنُ لسنا كما يريدُ الإمام، فأحسن ما نكونُ عليه هو أنْ نكونَ ما بين الشَّوق والتسليم، هذا أحسن ما نكونُ عليه، وإلَّا لو كنَّا كما يريدُ الإمام، هذا كلام الإمام:-**وَلَو أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اِجْتِمَاعٍ مِنَ القُلُوبِ فِي الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيهِم لَمَا تَأَخَّر عَنْهُم اليُمْنُ بِلِقَائِنَا وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِّنْهُم بِنَا فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُه وَلَا نُؤْثِرُه مِّنْهُم**-المشكلةُ فينا، القضيةُ فينا، ولذا هذا الباب نحنُ نسدُّهُ، لأنَّ العيب موجودٌ فينا، وهو عيبٌ مُتجذِّر، عيب مُتجذِّر، فكرٌ ناصبيٌّ نخرنا من رؤوسِنا إلى أقدامِنا ولا نستطيع أنْ نتخلّصَ منه، والأنكى من هذا أنَّ الشِّيعة تتعصَّب لهذا الفكر النَّاصبيّ، ويرفضون علاجَه، القضية قضيّة كبيرة وخطيرة جدًّا، المطلوب مِنّا هو هذا، المطلوب والمفروض أن نكون هكذا، كيف نكون؟:

هذا هو الجزء التاسع والتسعون من بحار الأنوار، وهذه زيارة النُّدبة، ليس دعاء النُّدبة، زيارة النُّدبة، كيف نُخاطِب الإمام الحُجَّة؟:-**يَا وِقَايَةَ اللهِ وَسَتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغِثْنِي أَدْنِنِي أَدْرِكْنِي صِلْنِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي**-المفروض أنَّ الشِّيعي يعيش هذه الحالة ولكنَّنا لا نعيشها-**يَا وِقَايَةَ اللهِ وَسَتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ**-يا إمامَ زماننا، يا ابنَ نرجس الطاهرة، أغِثني أغِثني، أَدْنِني أَدْنِني إليك، أَدْرِكني صِلْني بِكَ وَلَا تقطعني، هذا الَّذي أقوله وهو أنَّ الزِّيارات هي مصدرُ عِلمِ الأخلاق، مَن يكون بهذا الحال فهو في أعلى درجةٍ من الأخلاق، هي هذه الأخلاق، ما هي الأخلاق؟ قمَّة الأخلاق هي هذه-**يَا وِقَايَةَ اللهِ وَسَتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغِثْنِي أَدْنِنِي أَدْرِكْنِي صِلْنِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي**-هذا المضمون هو الَّذي كان مفترَضاً أنْ يكون في الجوِّ الشِّيعي، ولكنَّهُ ما كان.

هذا المضمون الَّذي جاء في حديث إمامِنا السجَّاد مع أبي خالدٍ الكابلي:-**يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان**-لماذا؟ ليس نحن لأنَّنا لا نتصف بهذه الأوصاف، كان المفروض أنَّنا نتصف بهذه الأوصاف لو أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة نقَّت نفسَها من الفكرِ النَّاصبيّ، لكنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الَّتي ربَّتنا وتعلَّمنا فيها وعلَّمنا نحن الآخرين على نفس منهجِها، غذَّتنا بالفكرِ النَّاصبيِّ شِئنا أم أبينا، أكلنا وشربنا هذا الفكرَ المخالِفَ لأهل البيت، على مستوى العقائد، على مستوى الأحكام والفتوى، على مستوى علم الأخلاق، على جميع المستويات، غُذِّينا بفكرٍ ناصبيٍّ مُخالِفٍ لأهلِ البيت، مصبوغ بصبغة أهل البيت، كان المفترض أنَّنا نكون هكذا، ولكنَّنا ما صرنا، ولا أعتقد أنَّ الشِّيعة سيأتي يوم من الأيَّام تكون هكذا-**يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان**-لماذا؟-**لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَعْطَاهُم مِن العُقُوْلِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَة مَا صَارَت بِهِ الغَيْبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهَدَة**-صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة، هذا المعنى لا وجودَ له، هذا التعبير الَّذي أشرتُ إليه من أنَّ علاقتَنا بإمامِ زماننا تكون ما بين الشَّوقِ والتسليم، ما بين الشَّوق والتسليم هذا المعنى لو نما وتنامى وترسَّخ في نفوسِنا وقُلوبِنا يمكن أن يُنتجَ هذه المعاني، يمكن أنْ نصل إلى هذهِ المرتبة، أنْ تكون الغيبةُ عندنا بمنزلةِ المشاهدة.

مرور سريع على مفاتيح الجنان: مفاتيح الجنان، مفاتيحُ الجنان هذا فيه من المضامين ما هو أعمق وأدقّ وأوسع من كُلِّ ذلك، سنمرُّ على نماذج مِمَّا هو في مفاتيح الجنان ولكن الشِّيعة هكذا علمَّتهم المؤسَّسة الدِّينيَّة، أنّ هذا كتاب يُقرَأ في الحسينيّات! في العتبات المقدَّسة! لم تُعلِّم المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ ووكلاءُ المراجع وخطباءُ المنابر والفضائيّات أنَّ هذهِ الأدعية، وهذهِ النصوص وهذه الزِّيارات هي مدارس ودُروس،

رُبَّما يسخر منِّي الآخرون لو قُلت إنَّنا بحاجةٍ إلى جامعةٍ نُسمِّيها جامعة مفاتيح الجنان، وكُلِّيات، كُلّ كليَّة تتخصَّص في دعاء، ولنْ يستطيعوا أنْ يسبروا أغوارها، واللهِ لن يستطيعوا أن يسبروا أغوارها، الزِّيارة الجامعة الكبيرة هذهِ لوحدها بحاجة إلى كليَّة كبيرة جدَّاً وتخصّصات في دراستِها، دعاء الجوشن الكبير بحاجة إلى كُلِيَّة ضخمة جدَّاً حتَّى يعرفوا أسرارَه. نمر على مفاتيح الجنان ونشير إلى نصوص مِمَّا جاء في مفاتيحِ الجنان:

في دعاء البيعة، هُناك دعاء يستحبّ أن يُقرأ في كُلِّ يوم من أدعية البيعة، فماذا نُخاطب إمامنا؟:-**اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا اليَوْم وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدَاً وَعَقْدَاً وَبَيعَةً فِي رَقَبَتِي**-هذهِ النُّقطة الأولى في العلاقة، من هنا تبدأ-**اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا اليَوْم وَفِي كُلِّ يَوْم عَهْدَاً وَعَقْدَاً وَبَيعَةً فِي رَقَبَتِي.**

وماذا نخاطبهُ في زيارةٍ من زياراتهِ الشَّريفة، الزِّيارةُ الَّتي أوَّلها: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّين**)، ماذا نُخاطبه؟-**فَلَو تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَتْ الأَعْمَار لَم أَزْدَدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينَا وَلَكَ إِلَّا حُبَّا وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلَاً وَاعْتِمَادَا**-أنا أتوكَّل عليك وأعتمدُ عليك-**وَلِظُهُورِكَ إِلَّا تَوَقُّعَاً وَانْتِظَارَا وَلِجِهَادِي بَينَ يَدَيك إِلَّا تَرَقُّبَا فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَينَ يَدَيك وَالتَصَرُّفَ بَينَ أَمْرِكَ وَنَهِيك، مَوْلَاي فَإِنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة وَأَعْلَامَكَ البَاهِرَة فَهَا أَنَا ذا عَبْدُك الْمُتَصَرِّفُ بَينَ أَمْرِكَ ونَهْيك أَرْجُو بِهِ الشَّهَادَة بَينَ يَدَيك وَالْفوزَ لَدَيك، مَوْلَاي فَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمَوتُ قَبْل ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلى اللهِ تَعَالَى وَأَسْأَلُه أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لِأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرَادِي**-علماؤنا يقولون لا يجب الاعتقاد بالرَّجعة! وواحد من مراجعنا يقول ما تساوي عندي قلامة ظفر، والآخر من مراجعنا الكرام يقول ما تساوي عندي فلساً، وأكبر خطباء الشِّيعة يُردِّد نفس هذه الكلمة، فمن أين تنشأ العلاقة السَّليمة؟ هذا هو منطقُ آلِ مُحَمَّد، وهذا هو منطقُ علماء الشِّيعة، فمن أين تنشأ العلاقةُ السَّليمةُ حينئذٍ؟ بالضَّبط منطقٌ مخالِفٌ لمنطقِ أهل البيت.

ماذا نقرأ في دعاء العهد؟:-**اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَينهُ الْمَوتُ الَّذِي جَعَلتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمَاً مَقْضِيًّا فَأَخْرِجنِي مِنْ قَبْرِي مُؤتَزِراً كَفَنِي شَاهِرَاً سَيْفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَة الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّة الْحَمِيدَة واكْحُل نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيه وَعَجِّل فَرَجَه وَسَهِّل مَخْرَجَه وَأَوْسِع مَنْهَجَه وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَه.**

هذا هو منطق الشَّوق الموجود في دعاء النُّدبة:-**هَلْ إِلَيكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقَى، هَلْ يَتَّصِلُ يَومَنَا مِنْكَ بِعِدَةٍ فَنَحْظَى، مَتَى نَرِدُ مَنَاهِلَكَ الرَّوِيَّة فَنَرْوَى، مَتَى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى، مَتَى نُغَادِيكَ ونُرَاوِحُك فَنُقِرَّ عَيْناً، مَتَى تَرَانَا ونَرَاك وقَد نَشَرتَ لِوَاءَ النَّصْر، تُرَى أَتَرَانَا نَحفُّ بِكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلَأَ**-إلى آخر الدعاء، كُلُّ هذه هي عبارات شوقٍ، في زياراتهِ، وفي أدعيتهِ.

وهذا الدعاء في زمانِ الغيبة، هذا الدعاء يُعلِّمنا التَّسليم، فماذا نقرأُ في الدعاء في زمان الغيبة، وكُلُّ هذا أنا اقرأُه من مفاتيح الجنان:-**فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِك حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْت وَلَا كَشْفَ مَا سَتَرْت وَلَا الْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْت**-الخطاب مع الله سبحانه وتعالى-**فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِك حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْت**-فيما يرتبطُ بظهور الإمام-**وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْت وَلَا كَشْفَ مَا سَتَرْت وَلَا الْبَحْث عَمَّا كَتَمْت وَلَا أُنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِك وَلَا أَقُولُ لِمَا وَكَيفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الأَمْرِ لَا يَظْهَر وَقَدْ اِمْتَلَأت الأَرْض مِن الجَوْر وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيك، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِك ظَاهِرَاً نَافِذَ الأَمْر**-إلى آخرِ ما جاء في عبارات هذا الدعاء الشريف.

كلُّ هذه المضامين الَّتي مرَّت ما بين الرِّواياتِ والكلمات الشَّريفة والأدعيةِ والزِّيارات تُلخِّصُ لنا علاقتَنا بإمامِ زماننا ما بين الشَّوقِ والتسليم، وما بين الشوقِ والتسليم إنَّنا ننتظر الفرج، إمامُنا السجّادُ ماذا يقول؟ يقول: (**مِنْ أَعْظَمِ الفَرَج اِنْتِظَارُ الفَرَج**)، فَانْتظار الفرجِ وأيُّ فرج؟ إنَّهُ فرجُ الحُجَّة ابنِ الحسن، إنَّنا لا ننتظرُ فرج حكومةٍ أو سلطانٍ أو صديقٍ أو غائبٍ مِن أحبَّتِنا أو عزيزٍ علينا من قراباتِنا أو من أصدقائِنا، إنَّنا ننتظر الفرج الأعظم، فرجَ الحُجَّةِ ابنِ الحسن، كما يقول إمامُنا السجاد: (**اِنْتِظَارُ الفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الفَرَج**).

فَرَّج الله عَنِّي وعنك وعن كُلِّ الَّذين راسلونا، عن كُلِّ الَّذين يشاهدوننا الآن عِبر شاشة التلفزيون أو عبر الإنترنت، وأسأل الله التوفيق لي ولأهل أُنسي ولكلِّ المتشوِّقين والشَّائقين من أخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي لإمام زمانهم صلواتُ الله وسلامهُ عليه وأسألهم الدعاء جميعاً، وأعيد الكرة إلى ملعبك يا مُحَمَّد.

- **الـــمُقدَّم:** طيَّب الله أنفاسك مولاي، إذاً مُشاهدينا ومتابعينا في كلِّ مكان، متابعي شاشة قناة القمر الفضائية وأيضاً متابعي البثّ الحيّ الَّذي يصل إليكم عبر موقع زهرائيُّون، الجزء الثاني لحلقة هذا البرنامج الحلقة ٢٥ أيضا قد انتهت هذا اليوم نأمل من الله أن نلتقي وإيَّاكم...

- **سَمَاحَة الشَّيخ الأُسْتَاذ عَبْد الحَلِيم الغِزِّي:** قبل أن أختم هناك ملاحظة أحببت أنْ أشير إليها، الرسالة السادسة الَّتي ما وجدتُ لها وقتاً، هذه الرِّسالة وإلحاحٌ كان شديداً على الإجابة عليها من مجموعةٍ من طلبة كليّةِ الإعلام وعدتُهم أنْ أجيب اليوم، ولكنَّني في الحقيقة أعتذر إليهم، إن شاء الله في الأسبوع القادم إذا بقينا أحياء سأجيب على رسالة أولادي الأعزاء من طلبة كليّة الإعلام في بغداد، سؤالهم كان عبارة عن استفسار واستيضاح أو تتمَّة للحديث عن موضوع الإلحاد الَّذي تحدَّثتُ عنه في الحلقات السَّابقة، سؤالهم كان بهذا الخصوص، إن شاء الله تعالى أعِدُهم في الأسبوع القادم سأجيب على سؤالهم بقدر ما أتمكَّن مع تحيّاتي لهم واعتذاري الشَّديد لأنَّني وعدتهم في هذه الحلقة، ولكنّ الوقت صار طويلاً وأعيدُ الكلامَ إليك.
- **الـــمُقدَّم:** إنْ شاء الله إذاً موعدنا إن شاء الله إذا بقينا أحياء معكم مشاهدينا ومتابعينا في كُلِّ مكان ومع برامج قناة القمر الفضائية ملتقانا سوف يكون مع برنامجنا الحلقة ٢٦ من (سؤالك على شاشة القمر) يوم الثلاثاء القادم الساعة الرابعة بتوقيت مدينة لندن والساعة السَّابعة بتوقيت مدينة النَّجف الأشرف، هذه ليلة الجمعة نرجو دعاءكم مع مَن كنتم عند سيِّد الشُّهداء في كربلاء، لا تنسونا من خالصِ دعائِكم، بدأنا بالشاعر الكبير الشاعر محمَّد الحرزي وسوف نختم مع مُحَمَّد الحرزي وكلماتهِ وتشطيرهِ لقصيدة الفرزدق وحديثي عن الإمام السجاد في حفظ الله ورعايته نسألكم الدعاء في أمانِ الله.

*** برنامج "سؤالَك على شاشة القمر"، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون**

www.zahraun.com